جامعة المنصورة
كليـة الآداب

المحاولات الألمانية للتدخل في عُمان ١٩٠٦-١٩١٥م

إعـــداد

ا.م.د/ محمد محمود محمود حمد الدوداني

أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر – قسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة دمياط

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد التاسع و الستون – أغسطس ٢٠٢١

المحاولات الألمانية للتدخل في عمان
١٩٠٦-١٩١٥م

أ.د.م/ محمد محمود محمود حمد الدوداني
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية الآداب- جامعة دمياط

ملخص البحث

بعد أن استكملت ألمانيا وحدتها في عام ١٨٧١م، ركزت جل اهتماماتها طوال عشر سنوات ونيف على تكوين سلسلة من الأحلاف لمواجهة أي خطر محتمل من قبل فرنسا، وقبيل عقد مؤتمر برلين عام ١٨٨٤م-١٨٨٥م وضع ساسة ألمانيا استراتيجية مفادها العمل خارج الدائرة الأوروبية لإيجاد موطئ قدم لهم خارج أوروبا، وبدا ذلك جلياً في مؤتمر برلين عندما حصلت على مستعمرات في شرق أفريقيا، واثر ذلك أخذت تتطلع للسيطرة على تجارة الخليج العربي وشرق أفريقيا، وحاولت للتغلغل داخل إمارات الخليج العربي، فكانت سلطنة مسقط وعُمان على رأسها، ومن ثم تتناول هذه الدراسة المساعي الألمانية للتدخل في عُمان عن طريق التجارة عبر الشركات الخاصة التي دفعت بها حكومة برلين، وكذا محاولة إقامة قنصلية لها في مسقط، ومساعدتها لثورة الإمامة عام ١٩١٣ - ١٩٢٠م .

Abctract :

After Germany completed its unity in 1871, most of its interests focused for more than ten years on forming a series of alliances to confront any potential danger from France, and prior to the Berlin Conference in 1884-1885, German politicians developed a strategy to work outside the European circle to find a foothold for them. Outside Europe, and this was evident in the Berlin Conference when it acquired colonies in East Africa, and as a result began to aspire to control the trade of the Arab Gulf and East Africa, and tried to penetrate into the Arab Gulf Emirates, so the Sultanate of Muscat and Oman was at its head, and then this study deals with German endeavors To interfere in Oman through trade through private companies pushed by the Berlin government, as well as an attempt to establish a consulate for it in Muscat, and to assist it in the Imamate revolution in 1913-1920.

المقدمـــة:

بعد أن استكملت ألمانيا وحدتها في عام ١٨٧١م، ركزت جل اهتماماتها طوال عشر سنوات ونيف على تكوين سلسلة من الأحلاف لمواجهة أي خطر محتمل من قبل فرنسا، وقُبيل عقد مؤتمر برلين عام ١٨٨٤م-١٨٨٥م وضع ساسة ألمانيا استراتيجية مفادها العمل خارج الدائرة الأوروبية لإيجاد موطئ قدم لهم خارج أوروبا، وبدا ذلك جلياً في مؤتمر برلين عندما حصلت على مستعمرات في شرق أفريقيا.

تزامن ذلك مع رغبة السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩م) في إيجاد منافس لبريطانيا في داخل الدولة العثمانية والعالم الإسلامي، تلاقت الأماني العثمانية مع التطلعات الألمانية للسيطرة على تجارة الخليج العربي وشرق أفريقيا، فبدأت بإنشاء قنصلية لها في بوشهر في عام ١٨٨٥م، وحصلت على امتياز سكة حديد برلين – بغداد في عام ١٨٩٨م.

كان ذلك إيذاناً ببدء صراعاً بين ألمانيا وبريطانيا صاحبة النفوذ الأكبر في منطقة الخليج العربى، وذلك ضمن الصراع الذى حدث بين القوتين في بعض البقاع الاستراتيجية في العالم، ومن ثم عملت لندن على صد أي محاولات ألمانية للتسلل داخل مشيخات الخليج

العربى، التى كانت ترتبط بمعاهدات حماية مع بريطانيا منذ عام ١٨٢٠م.

أما عمان فكانت تتمتع باستقلال نتيجة للاتفاقيات الدولية التى عقدتها مع الدول الكبرى مما منحها وضعية قانونية ميزتها عن بقية مشيخات الخليج العربى، بالإضافة إلى وجود معارضة دينية قوية (الأباضيون) كانت تُعارض التقارب الذى تم بين البريطانيين والبوسعيدين حكام عمان، أضف إلى ذلك أن الألمان حاولوا الولوج إلى عمان بغية السيطرة على أهم مركز تجارى (مسقط) في عالم المحيط الهندى والخليج العربى، تستطيع من خلالها تصدير كل ما تنتوي برلين تصنيعه، والنفاذ من خلالها إلى داخل الجزيرة العربية (تجارياً)، وكذا إلى المستعمرات البريطانية في الهند من خلال ممتلكات سلطانة عمان علي ساحل مكران (جوادر).

ومن ثم سعت ألمانيا للتدخل في عمان عن طريق التجارة عبر الشركات الخاصة التي دفعت بها حكومة برلين، وكذا محاولة إقامة قنصلية لها في مسقط، كما تدخلت بعمق عندما ساندت ثورة الإمامة عام ١٩١٣م

وعليه تطمح هذه الدراسة في الإجابة على عدة تساؤلات يمكن اعتبارها أهدافاً لها، منها:

- ما الدوافع التى حركت ألمانيا ناحية منطقة الخليج العربي؟
- لماذا وقفت بريطانيا ضد رغبة برلين في التواجد اقتصادياً في منطقة الخليج العربي؟
- هل كان التواجد العماني في تنجانيقا وزنجبار له تأثير على المحاولات الألمانية للتدخل في عمان؟
- هل كانت السياسة التجارية التي تبنتها برلين تجاه مسقط وسيلة للتدخل في عمان؟
- ما موقف سلطان عمان وبريطانيا وفرنسا من المساعي الألمانية لإقامة قنصلية لها في مسقط؟
- ما أشكال الدعم الألماني لثورة الإمام الخروصي؟
- ما الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليها ألمانيا في الدعاية ضد بريطانيا في عمان أثناء ثورة الإمام الخروصي؟
- هل نجحت المحاولات الألمانية للتدخل في عمان أم لا؟

أما عن الإطار الزمنى للدراسة فقد بدأت بعام ١٩٠٦م حيث أنه العام الذي وصلت في شركه أمريكا هامبورج للملاحة التى كانت تعمل لصالح حكومة برلين إلى مسقط ،وذلك لتحقيق أهداف تجارية وسياسية للألمان هناك،وكذا قيام الألمان بأول محاولة لإقامة قنصلية لهم فى مسقط ، وتنتهي الدراسة بعام ١٩١٥م ،حيث أنه العام الذى شهد سقوط تنجانيقا آخر المعاقل الألمانية في أفريقيا والتي كانت ألمانيا تتخذها ركيزة استطاعت من خلالها التدخل في عمان و بخاصة أثناء ثورة الإمامة.

اعتمدت هذه الدراسة على الوثائق البريطانية غير المنشورة المتمثلة في وثائق مكتب الهند (I.O.R.)، والمحفوظة على مكتبة

قطر الرقمية، وكذا الوثائق المنشورة المتمثلة في تقارير المقيم السياسي البريطانى في الخليج العربي (Political Diaries of the Persian Gulf) والمحفوظة في مكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، إلى جانب بعض المراجع العربية والأجنبية التي أسهمت في فهم بعض٠ جوانب هذه الدراسة

والله ولى التوفيق

تمهيد

كانت المساهمات الألمانية في الحملات الاستكشافية لمنطقة الخليج والأبحاث العلمية عنها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر متواضعة للغاية، وباستثناء رحلة كارستن نيبور Carsten Naibor وكتابه وصف الجزيرة العربية الذى نشر في عام ١٧٧٢م فليس هناك كتب المانيه اخري تناولت منطقه الخليخ وأي من بلدانها خاصة، فكُتبت أول مقالة ألمانية عن الخليج العربي عام ١٨٢١م، وتبعتها عدة مقالات حول الشئون السياسية والتجارية والجغرافية للجزيرة العربية(١).

وبعد إنجاز الاتحاد الألماني وقيام الإمبراطورية الألمانية في عام١٨٧١م، زخرت ألمانيا بتطور اقتصادي عز نظيره في أوروبا وخارجها ، مما كان له الأثر الكبير في تحول ألمانيا إلى دولة صناعية تجارية كبرى لتنافس بريطانيا وغيرها من الدول العظمى، وبدأت ألمانيا تظهر على المسرح الدولي كقوة استعمارية تسعى بنشاط للحصول على مستعمرات، وبدا ساستها يطالبون بذلك علناً، ومن ذلك ما صرح به الكونت بيلوف Belof – وزير خارجيتها – في نهاية القرن التاسع عشر بقوله : "لقد ذهب الوقت الذى كانت فيه الشعوب الأخرى تقتسم فيما بينها الأرض والماء، في حين نكتفي نحن الألمان بالسماء الزرقاء فقط، إننا نطالب لأنفسنا أيضاً بمكان تحت الشمس"(٢).

لقد وضعت الدولة العثمانية ودول المشرق العربي ضمن مخططات ألمانيا التوسعية، فوجهت ألمانيا أنظارها إليهما كي تنشئ فيهما مركزاً متميزاً في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية(٣).

تلاقت الأهداف الألمانية مع رغبة السلطان العثمانى عبد الحميد الثانى (١٨٧٦-١٩٠٩م) في تكوين صداقة ألمانية، وإيجاد منافس قوى للنفوذ البريطاني في الدولة العثمانية وتوابعها في العالم العربي، خاصة بعد قيام بريطانيا بالانفراد

(١) وولف جانج كوهلر: محاولات ألمانيا في التسلل إلى الخليج العربي، مجلة الوثيقة، مج١٣، ع٢٦، مركز عيسى الثقافي، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، يوليو ١٩٩٤، ص ص٧٩-٨٠.

(٢) هاشم التكريتي: التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٧، السنة ١٢، بغداد، ١٤٠٦هـ، ص ٤٢-٤٣؛

Francis, Harry Hinsley: British Foreign Policy Under Sir Edward Grey, London, 1977, p.209.

(٣) عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٣، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٣٤٣.

بالنفوذ في الخليج، إضافة إلى استيلائها على مصر ١٨٨٢م[٤].

وتعزز ذلك التقارب عقب اعتلاء ڤيلهام الثاني (volhame 1888-1918)عرش ألمانيا عام ١٨٨٨م، الذى أراد أن يسلك سياسة عالمية، وإدخال بلاده في سياسة التوسع، فقد دعا في خطاب ألقاه على جمعية المعارف الألمانية في العام نفسه – " بدعوة الألمان لمزاحمة بقية الأوروبيين في الحياة واستعمار الأراضي"، وبطلب من الإمبراطور الألماني قامت مختلف منظمات الإستيطان الألمانية بالبحث عن أكثر المناطق ملائمة للإستيطان، وخلصت هذه الدراسات إلى دعوة السلطات الألمانية بضرورة التواجد اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً في آسيا الصغرى وشمال العراق وجنوبها في الكويت والمناطق المجاورة لها كفارس والساحل العماني والأهواز[٥].

وفي عام ١٨٩٤م قامت ألمانيا بتأسيس قنصلية لها في بغداد، وذلك لتعزيز التواجد الألماني في العراق[٦] ،ولتنفيذ المخططات الألمانية تجاه آسيا الصغرى والخليج العربي زار الإمبراطور ڤيلهام الثاني الدولة العثمانية مرتين، الأولى في عام ١٨٩٢، والثانية في عام ١٨٩٨م م، وخلال الزيارة الأخيرة وضع الإمبراطور جل اهتمامه في الحصول على فرمان من السلطان عبد الحميد يمنح ألمانيا امتياز مد خط سكة حديد برلين/ بغداد الذى ينتهى على ساحل الكويت، فيما عرف بالطريق الأقصر بين أوروبا والهند[٧].

ونتيجة هذه المساعي حصلت ألمانيا على امتياز مد خط سكة حديد برلين/بغداد عام ١٨٩٨م، وقد أثار هذا المشروع مخاوف بريطانيا من استيلاء ألمانيا على الخليج العربي، وتزايد التخوف البريطاني بعدما وصل النفوذ الألماني إلى الكويت، فصدور الفرمان العثماني الخاص بسكة حديد برلين–بغداد، شكل تهديداً صريحاً للمصالح البريطانية في الخليج العربي من ناحيتين: أولهما تمكين الدولة العثمانية من مد نفوذها الفعلي إلى جميع مناطق الخليج بدلاً من الإكتفاء بالدعاوى اللفظية للسيادة العثمانية، وثانيهما وصول الأطماع الألمانية في الخليج إلى مرحلة التنفيذ، تسبب صدور الفرمان في إثارة الفزع في الدوائر الاستعمارية البريطانية من التحركات الدبلوماسية الألمانية الجادة، فرأت بريطانيا ضرورة السيطرة على الكويت، وفيما بعد

(٤) جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج٢، دار الفكر، ط٢، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ٤٩١-٤٩٢.

(٥) سلطان فالح متعب الأصقه: النفوذ الألماني ومحاولات امتداده إلى الخليج العربي بين زيارة الإمبراطور الألمانى للدولة العثمانية وزيارة اللورد كيرزون للخليج العربي (١٨٨٩-١٩٠٣م)، مداولات اللقاء العلمي السنوي الخامس عشر بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الكويت، ٢٠١٤، ص ٢٣٩.

(٦) وولف جانج كوهلر: المرجع السابق، ص٧٧.

(٧) سلطان فالح متعب الأصقه: المرجع السابق ص ص ٢٤٠-٢٤١.

السيطرة على العراق، وغيرها من البلاد العربية؛ لضمان سلامة أقصر طرق المواصلات إلى الهند[٨]، وأعطيت الأوامر المشددة بوجوب إيقاف الألمان ومنعهم من الوصول إلى الخليج بأي ثمن[٩].

عدت بريطانيا التقدم الألماني في الإمبراطورية العثمانية خطراً على توازن القوى في الشرق الأوسط وتهديداً لمصالحها في منطقة الخليج خاصة لأنه تم اختيار الكويت كنهاية لخط سكة حديد بغداد ،وكانت هناك خطة روسية مماثلة تحت الدراسة، وفي عام ١٨٩٩م زارت السفينة الحربية الألمانية أركونا Arcone الخليج وربما كانت رحلتها متعلقة بإيجاد نهاية مشروع الخط الحديدي في المنطقة، وقد انزعج البريطانيون من هذه التحركات الألمانية، وتمكن اللورد كيرزون –نائب الملك بالهند– من ترتيب اتفاقية حماية مع الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت عام ١٨٩٩م تعهد فيها الأخير بعدم تنازله أو رهنه أو بيعه لأي جزء من أراضيه لأية دولة بدون موافقة بريطانيا[١٠].

تزامن مع التحركات الألمانية للحصول على امتياز خط سكة حديد برلين/ بغداد، قيام ألمانيا بترسيخ نفوذها في فارس، ففي عام ١٨٨٥م أنشأت ألمانيا أول قنصلية لها في منطقه الخليج العربي[١١] ،

بعد أن استولت ألمانيا على ممتلكات سلطان زنجبار في عام ١٨٨٦م، واستغلت وجودها الاستعماري في شرق أفريقيا محاولة الدخول من خلالها إلى منطقة الخليج ، وفي أواخر القرن التاسع عشر تواجد شاب ألماني نشط في زنجبار يدعى روبرت وونكهاوس Robert Wonkhouse يمثل شركة لهامبرج[١٢]، وكانت سفن الداو المحلية تجوب البحر بين زنجبار والخليج حاملة الرقيق الذين

استخدموا كغواصين وحملت هذه المراكب عند العودة منتجات المنطقة بما فيها محار اللؤلؤ عمره يوم

واحد فحسب لاستخدمه كحصى واشترت شركة هامبورج هذه الأصداف وشحنتها لأوروبا وباعتها هناك بأثمان عالية[١٣].

زار وونكهاوس الخليج في ١٨٩٧م واستقر في لنجه، واقتنع كل من الإنجليز والفرنسيين والروس في الخليج بأنه أرسل من قبل الحكومة الألمانية وبدعمها المالي، ولكن وونكهاوس أصر بأنه لم تكن له أية علاقة بأي هدف سياسي بالحكومة الألمانية أو أية حكومة آخرى

(٨) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٢٠٢.

(9)Philip Graves, The life of sir Percy Cox, London, p.101.

(١٠) سلطان فالح متعب الأصقه: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(١١) وولف جانج كوهلر: المرجع السابق، ص٧٧.

(12)Eugene Staley: Business and Political in the Persian Gulf. The Story of the Wonckhaus firm, In: Political Science Quarterly, New York. 1933. PP. 367-385.

(١٣) وولف جانج كوهلر: المرجع السابق، ص ص٧٧–٧٨.

وأن بادرته بادرة شخصية وتجارية فحسب، ولكن الأمر الذى لفت الأنظار نحو هذه الشركة هو نجاحها وتوسعها السريع وازدهارها، ونسبت هذه العوامل إلى تمويلها من برلين وعُدت الشركة ممثلة مباشرة للإمبريالية السياسية الألمانية، وكانت شكوك الإنجليز بخصوص وونكهاوس قد تلقت دعما بسبب قلقهم المتزايد لظاهرة الاهتمام الألماني السياسي والاقتصادي في المناطق المجاورة (١٤).

أحدثت هذه التدخلات ردود فعل على السياسات الأوروبية فناقشت الدوائر الدبلوماسية في كل من بطرسبرج ولندن وباريس مسألة شركة وونكهاوس ووصلت إلى نتيجة مفادها أن الشركة تعمل لصالح الحكومة الألمانية (١٥).

ونتيجة لهذه التحركات قام اللورد كيرزون بجولته في الخليج العربي في نهاية ١٩٠٣م لتعزيز الوجود البريطاني في الخليج، فبدأ زيارته بعمان ثم الشارقة ثم توجهت الرحلة إلى بندر عباس ومن بعدها لنجه فجزيرة قشم والبحرين والكويت(١٦).

وعلقت إحدى الصحف التي تعد مقربة من اللورد كيرزون على هذه الزيارة، بالقول: "...لو أن ألمانيا أو فرنسا أو تركيا أو حتى روسيا حاولت أن ترسى سفنها في أحد موانئ الخليج سيكون من واجب إنجلترا (المقدس) أن تحطمها بكل ما يلزم من قوة كما نرجو أن يجنى اللورد منفعة من خلال سفره الأخير وذلك ببسط نفوذ إنجلترا على كامل الساحل العربي للخليج بإبرام اتفاقات مع شيوخ هذه المنطقة..."(١٧).

وبالرغم من الجهود البريطانية لمنع ألمانيا من التدخل في الخليج العربي، قامت ألمانيا بجهود حثيثة لتعزيز وجودها في المنطقة، وفي عام ١٩٠٥م قام القنصل الألماني بتقديم بعض الاستفسارات بخصوص الرعايا الألمان في البحرين، وكانت بعثة ألمانية قد وصلت إلى ميناء بندر عباس لدراسة ذلك الموقع، وذلك بحجة الاهتمام برعاياها(١٨).

وفي ١٩٠٦م حصلت شركة وونكهاوس على حق استخراج أكسيد الحديد من جزيرة أبو موسى، وكانت تلك المنطقة تابعة لحاكم الشارقة، ومع بدء الاستعدادات ألغى الشيخ ذلك الامتياز بضغوط من الإنجليز(١٩).

احتج وونكهاوس لدى الحكومة الألمانية والتي بدورها نقلته لنظيراتها البريطانية ودارت مناقشات حول التعويض ثم تأجلت مراراً ولم يتحدد مبلغ التعويض رغم تأجيلات عديدة وحولت شركة وونكهاوس أنظارها إلى منطقة نهر قارون في فارس، وأنشأت خطاً ملاحياً في تلك المنطقة منافسة في ذلك شركة ملاحية

(١٤) نفسه.

(١٥) نفسه.

(١٦) عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ص ٢٩٨.

(١٧) سلطان فالح متعب الأصقه: المرجع السابق ص ص ٢٤٠-٢٤٣.

(١٨) وولف جانج كوهلر: المرجع السابق، ص ص٧٧-٧٨.

(١٩) نفسه .

بريطانية أخرى واستمرت هذه الخدمة حتى عام ١٩١٤م[٢٠].

وقد وضع نشوب الحرب العالمية الأولى حداً للأنشطة الألمانية كافة في منطقة الخليج والبلدان المجاورة، فلم يكمل مشروع السكة الحديد وانقطعت العلاقات بين ألمانيا وفارس مؤقتاً واختفي النفوذ الألماني من منطقة الخليج بسبب معارضة بريطانيا له، باستثناء التدخل الألماني في عمان، والذي استمر حتى إنهاء الوجود الألماني في تنجانيقا في عام١٩١٥م.

- دوافع التوجه الألماني لعمان

من الصعوبة بمكان الفصل بين محاولات التدخل الألماني في عمان والصراع الدولى الذى ظهر بجلاء في الربع الأخير من القرن التاسع عشر حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، فعقب وحدت ألمانيا عمدت إلى تكوين سلسلة من الأحلاف لمواجهة أى خطر محتمل من فرنسا فاستطاعت جذب كلاً من النمسا والمجر وروسيا وإيطاليا إلى إقامة تحالفات معها إما ثنائية أو ثلاثية [٢١].

وحاولت برلين استقطاب لندن للدخول في مثل هذه التحالفات، ولكن الأخيرة رفضت تلك المحاولات لأنها دأبت على العمل خارج الدائرة الأوروبية، وذاد من تخوف ألمانيا عقد كلاً من روسيا وفرنسا تحالف عام ١٨٩٤م ، والذي هدف إلى محاربة ألمانيا على الجبهتين الفرنسية والروسية في حالة اندلاع حرب بينهما، ولم يتحسن وضعها الدولي بعد عام ١٨٩٤، بل على العكس، فالسياسة العالمية [٢٢] التي انتهجتها ألمانيا منذ عام ١٨٩٦ والتي هدفت منها تكوين إمبراطورية عالمية قادت إلى نتائج سلبية عليها ، فسياستها الخارجية التى تبلورت منذ اواخر القرن التاسع عشر في البحث عن المستعمرات واتخاذ ألمانيا موقف معادٍ من بريطانيا خلال حرب البوير في جنوب أفريقيا ١٨٩٩-١٩٠٢ [٢٣]، ووقوف لندن مع اليابان في حربها مع روسيا حليفة ألمانيا في عام ١٩٠٤-١٩٠٥، وتنفيذ ألمانيا برنامجها الرامي إلى بناء أسطول حربي، فضلاً عن خلافات أخرى ، كل هذه العوامل أدت إلى تردي العلاقات البريطانية – الألمانية بشكل خطير[٢٤] .

كما زادت العلاقات تردياً مع فرنسا بسبب الخلاف حول الألزاس واللورين وكذا تسوية

---

(٢٠) فؤاد سعيد العابد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣-١٩١٤، ج٢، دار ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤، ص ص١٠٣-١٠٤.

(٢١) للمزيد من التفاصيل عن التحالفات والتحالفات المضادة راجع/ عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ١٨١٥-١٩١٩، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ص ٢٢٦-٢٣٧.

(22) Geiss, I., German Foreign policy 1871-1914, London, 1976, pp. 73-118.

(٢٣) لمزيد من التفاصيل عن حرب البوير راجع: عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠، بيروت، ١٩٧٤، ص ٩٠-٩٣.

(٢٤) أناس حمزة مهدى: موقف ألمانيا من أزمة اغادير ١٩١١م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل ، العراق ، ٢٠٠٣، ص ٢٤-٢٥.

باريس لخلافاتها مع روما في العقد الأخير من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين وتحقيق باريس مكاسب عديدة من بينها السماح للتدخل في مراكش وقت الضرورة وذلك بمقتضى مؤتمر الجزيرة يناير ١٩٠٦م ، كما كانت روسيا تنظر بعين القلق إلى التواجد الألمانى داخل الولايات العثمانية وسيطرة ألمانيا على المضايق العثمانية بشكل غير مباشر في تلك الفترة [٢٥].

كما شهد الوجود البريطانى في منطقة الخليج ضغوط عدة تمثلت في التعرض لكبار الموظفيين البريطانيين في فارس للخطر و الهجوم على المصالح البريطانية هناك كمحاولة فارس السيطرة على بعض جزر الخليج العربى في الفترة من ١٩٠٤-١٩٠٦م، ومحاولة روسيا الوصول إلى الموانى الفارسية على الخليج العربى، مما أدي إلى شعور برلين بضعف بريطانيا في تلك المنطقة، مما دفع بريطانيا إلى عقد تسويات مع فرنسا لبعض المشكلات الخاصة بمصر ومراكش فيما عرف بالاتفاق الودى بينهما ١٩٠٤م والذى مثل بداية جديدة في العلاقات بين الدول الأوربية، وعقب ذلك بفترة وجيزة بدأت بريطانيا التفاوض سراً مع ألمانيا لعقد صفقة مماثلة معها، حيث أوضح السفير البريطاني في برلين السير لاسال sir lasal في رسالة سرية بعثها إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٨ مايو ١٩٠٤ ما دار في مباحثاته الرسمية مع الألمان، والتي طلب فيها الجانب الألماني عقد صفقة مماثلة كالتى عقدت بين لندن وباريس ،وتسوية الخلافات بينهما على مبدأ المساومة [٢٦].

ولكن باءت هذه المحاولة بالفشل نتيجة لتأييد بريطانيا لفرنسا في أزمة مراكش الأولى ١٩٠٥-١٩٠٦م وإستئثار فرنسا بمراكش على حساب ألمانيا، ونتيجة لذلك ازداد سباق التسلح بين بريطانيا وألمانيا، وحاولت الأخيرة الولوج بشكل مباشر أو غير مباشر إلى كل بؤرة استراتيجية تهيمن عليها بريطانيا، وكان الخليج من أهم تلك البقاع فحاولت الوصول إليه من خلال اتفاق برلين مع إستانبول على مد سكة حديد برلين –بغداد لتنتهي على رأس الخليج العربي في الكويت، إلا أن بريطانيا وقفت ضد هذا المشروع، وعقدت مع مبارك آل صباح في الكويت معاهدة الحماية عام ١٨٩٩م، والتى منعت بمقتضاها أي محاولة ألمانية للوصول إلى مياه الخليج العربي، بل اقتطعت الكويت من الجسد العثماني [٢٧].

دفع ذلك الحكومة الألمانية للإلتفاف حول الخليج العربي من ناحية الجنوب متخذة من وجودها في تنجنيقة نقطة إرتكاز للتدخل في الخليج ، وبخاصة عمان متكأة على العلاقات

([٢٥]) نفسه، صفحات مختلفة

([٢٦]) عبـاس خضـير عبـاس: برسـى كـوكس ودوره بالسياسة البريطانية في الخليج والجزيرة العربية ١٨٩٩-١٩١٥، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق ٢٠٠٩، ص ١٥٣.

([٢٧]) سلطان فالح متعب الأصقه: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

بين تنجنيقة وعمان ،وكان تدخل ألمانيا في عمان مدفوعاً بعدة عوامل منها:

أن عمان تتميز بوضعية قانونية عن غيرها من مشيخات الخليج، وتتمتع باستقلال نسبي يمكنها من إقامة علاقات خارجية بمقتضي المعاهدات الدولية التى أبرمتها عمان مع الدول الكبري وبخاصة التصريح البريطاني الفرنسي لعام ١٨٦٢[٢٨]، ووجود معارضة دينية رفضت التقارب بين البريطانيين وسلطان عمان؛ حيث ازداد التدخل البريطاني في مسقط من خلال اعتماد السلاطين على الدعم العسكري البريطاني، وخضوعهم في كثير من الأحيان لمتطلبات بريطانية غير متصلة بأرضهم، مثل مسألة محاربة تجارة الرقيق والإتجار في السلاح[٢٩] ،كما كانت موافقة السلطان فيصل بن تركي مع المقيم البريطانى في الخليج العربى برسي كوكس Bersi Koks في عام ١٩١٢م على المشروع البريطاني، والذى سيتم الإشارة إليه لاحقاً بإنشاء مخزن توضع فيه الأسلحة تحت المراقبة البريطانية، وأصبحت تجارة السلاح والعتاد سواء للتصدير أو الإستيراد تسير من خلال هذا المخزن، وقد استنكر الأباضيون المحافظون هذا الإجراء[٣٠]، بالإضافة إلى العديد من المآخذ التي عددتها العناصر الأباضية على البريطانيين من وجهة نظرهم، أنها كانت تحرم الحلال كاقتناء العبيد والإتجار فى السلاح، وتحلل الحرام كإباحة الخمر والتدخين، وسيطرتها (بريطانيا) على البحار التي ينبغي أن تبقى حرة للجميع، وانتقد الأباضيون المعارضون لهذه السياسة المرسوم الذى أصدرته بريطانيا الذى ألزم جميع السفن العاملة فيما وراء البحار بالتوجه إلى مسقط أولاً لدفع ما عليها من ضرائب، وأثاروا مسألة انخفاض الريال، و ارتفاع أسعار المواد الغذائية والأقمشة والتي ازدادت قبل الحرب العالمية الأولى[٣١]، كما كان لسماح السلطان فيصل بنشاط بعض الإرساليات التنصيرية الأوروبية والأمريكية في عمان أثر بالغ في إستياء الإباضية في الداخل[٣٢].

تزامن ذلك مع دعوة السلطان عبد الحميد الثانى والذى يؤيده الألمان تكوين الجامعة الاسلامية ودعوة الجهاد الديني التي طرحتها

([28])IOR/L/PS/18/B182, Arms Traffic at Muscat, Political Department, India Office, 15th February 1911

(٢٩) عبد الله بن عبد العزيز الجوير: التاريخ السياسي لمسقط وعمان في الفترة ما بين ١٨٩١-١٩٢٠م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٩١، ص ٧٩.

(٣٠) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ترجمة عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل، الكويت، د.ت. ص ٤٢٢؛ روبرت لاندن: عمان منذ ١٨٥٦م مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث والثقافة، عمان، ط٦، ٢٠١٦، ص ٤١٦؛ صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٢٢٩.

([31]) روبرت لاندن: المرجع السابق، ص ٤٢٢.

(٣٢) جمال زكريا قاسم: الخليج العربي دراسة لتاريخ الأمارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٣٨٦.

الدولة العثمانية، في تلك الفترة، والتى سوقتها وسائل الدعاية الألمانية وروجت لها في العالم الإسلامي، ومن بينها عمان وقد لاقت تلك الدعوة قبولاً في مناطق عمان الداخلية بين صفوف المعارضة الدينية ، وقد قدرت الدولة العثمانية موقف العمانيين فوفرت لهم بعض التأييد في محاولتهم لبعث الإمامة الإباضية في عمان خلال الفترة من ١٩٠٦ – ١٩١٣(٣٣).

كما كان للجوء الأمير خالد بن برغش – والذى حالت بريطانيا دون توليته عرش زنجبار– إلى القنصلية الألمانية في زنجبار عام ١٨٩٦م، والتى رفضت تسليمه مع أعوانه إلى السلطات البريطانية بعد محاربته إياها، فقد عمل الأمير خالد على توجيه الأنظار الألمانية للتدخل في عمان من أجل مناهضة بريطانيا هناك (٣٤) كما سياتى.

لعب التحول الاقتصادي الذي شهدته ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى دوراً مهم في التوجه الألماني ناحية الشرق بصفة عامة، وعمان بصفة خاصة؛ حيث أضحت ألمانيا واحدة من الدول الصناعية الكبرى، بعد أن نجحت في تحويل اقتصادها من اقتصاد أحادي قائم على الزراعة إلى اقتصاد ثنائي قام على الصناعة والزراعة، وخلال الشطر الأول من العقد الأول من القرن العشرين حدثت طفرة في الاقتصاد الألماني، وارتفع الدخل القومي من ٢٢،٦٣٨،٠٠٠،٠٠٠ مارك إلى ٣٩،٩١٩،٠٠٠،٠٠٠ بنسبة ١١.٥%، ومن ثم عملت على تكوين وكالات تجارية لها في الخليج بصفة عامة ومسقط بصفة خاصة(٣٥).

فقد حظيت عمان بأهمية كبيرة لدى الألمان لأنها تمثل سوق كبير تستطيع من خلاله تصدير كل ما تنتوى تصنيعه من منتجات إلى الجزيرة العربية وموانئ المحيط الهندى واتخاذ ميناء مسقط كصالة عرض يمكن من خلالها طرح المنتجات الألمانية ، فكانت زيارة السفينة الحربية الألمانية "كورموران" Kormoran لمسقط في أغسطس عام ١٨٩٥م بهدف التعرف على الميناء، ودراسة فرص الإستثمار الموجودة به(٣٦).

وكان من بين العوامل التى دفعت الألمان للتوجه ناحية عمان ترحيب سلطان مسقط فيصل بن ترك ١٨٩٢–١٩١٣ وأولاده قبل زيارة برسى كوكس الوكيل السياسى البريطاني في الخليج العربى لعمان في عام ١٩١٢م، فكان السلطان يهدف إلى إحداث توازن دولى في بلاده، وذلك كما سيأتي لاحقاً.

- التدخل من خلال التجارة:

لفتت حركة التجارة في مسقط وزنجبار أنظار الألمان منذ منتصف القرن التاسع عشر،

(٣٣) محمود عبد الله الغُزلاني: الإمامة والسلطنة في عمان (١٨٦٨–١٩٢٠م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩، ص١٥٢.

(٣٤) نفسه، ص ص ٣٨١–٣٨٣.

(35)**Francis Harry Hinsley: Op. Cit. p.149.**

(٣٦) وولف جانج كوهلر: المرجع السابق، ص٧٧.

لكى يتخذوها منفذاً تجارياً يستطيعوا من خلالها التسلل إلى أفريقيا والمحيط الهندي، فأقامت عدداً من الشركات الألمانية علاقات تجارية مع عمان منذ عام ١٨٤٤م ، وسرعان ما تطورت العلاقات التجارية بعد أن وقع سلطان عمان وزنجبار سعيد بن سلطان(١٨٠٦ -١٨٥٦م) معاهدة للتجارة مع اتحاد المدن الألمانية "الهانز" في عام ١٨٥٥م، وإن أشارت بعض المصادر إلى أن هذه المعاهدة التجارية العمانية الألمانية عُقدت بعد وفاة السلطان سعيد، وعلى وجه التحديد في عام ١٨٥٩م[٣٧].

وأياً كان الأمر فإن عمان وزنجبار حظيتا بإهتمام الولايات الألمانية المختلفة من الناحية التجارية قبل قيام الاتحاد الألماني عام١٨٧١م.

ولما حصلت ألمانيا على زنجبار بمقتضى مؤتمر برلين عام ١٨٨٤-١٨٨٥م كان من المتوقع أن تزداد حركة التجارة بين زنجبار الألمانية ومسقط، إلا أنه لم يُلاحظ أي نشاط تجاري بين الطرفين إلا في حدود ضيقة، وذلك نظراً للحظر الذى فرضته حكومة برلين على تجارة السلاح[٣٨] مع مسقط ، خوفاً من أن تصل هذه الأسلحة إلى زنجبار ، وذلك في الفترة بين عامي (١٨٩١-١٨٩٧م)[٣٩].

استؤنفت حركة التجارة بين ألمانيا وعمان على اثر إنشاء الأولى شركة هامبورج- أمريكا الألمانية – غير شركة هامبورج التى كان يُديرها ونكهاوس التى سبق ذكرها- للملاحة خطاً جديداً للخليج العربي في عام ١٩٠٦م، واختارت إدارة تلك الشركة [٤٠] باخرتها "كانانديا Kanadia " لتدشين أول الرحلات المتجهة نحو الخليج، وقد غادرت ميناء هامبورج في الرابع والعشرين من يوليو ١٩٠٦م، ووصلت إلى ميناء مسقط في الثاني والعشرين من أغسطس من العام نفسه[٤١].

---

(٣٧) سليمان بن عمير: الأوضاع الاقتصادية في شرق أفريقيا في عهد السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي ١٨٠٤-١٨٥٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ٢٠٠٦، ص ص١٠٨-١٠٩.

(٣٨) مثلت تجارة السلاح في عمان ربع الدخل تقريباً حتى عام ١٩١٣م، فعلى سبيل المثال وصلت قيمة واردات مسقط من السلاح في عام ١٨٩١ م حوالي ١،٠٠٠،٠٠٠ روبية.

W. FISCUS, JAMES: GUN RUNNING IN ARABIA THE INTRODUCTION OF MODERN ARMS TO THE PENINSULA 1880-1914, MASTER OF ARTS in HISTORY, Portland State University, 1987, p.78.

(39)Ibid. p. 78.

(٤٠) أسس هذا الخط عام ١٨٤٧م لتسيير سفن شراعية بين هامبورج ونيويورك، ومن هنا جاء اسمه، وقد توسع نشاط الشركة التي تملكه لاحقاً فهيمنت على خطوط بحرية أخرى تعددت اتجاهاتها فشملت أغلب بحار العالم، خالد حمود عبد الله السعدون: خط هامبورغ – أمريكا الملاحي في الخليج (١٩٠٦-١٩١٤م) دراسة في الوثائق البريطانية، مجلة ليوا، السنة الأولى، العدد الثاني، المركز الوطني للوثائق والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، ديسمبر ٢٠٠٩، ص٢٨.

(41)Political Diaries of the Persian Gulf, vol. 1, Diary of the Persian Gulf Political Residency for the week, 12th August

اختارت إدارة خط هامبورج – أمريكا خط سير منتظم لرحلات بواخرها في الخليج، وهو: مسقط– بندر عباس – لنجه– البحرين– بوشهر – البصرة، والعكس [٤٢].

في المقابل حاولت بريطانيا التقليل من نشاط شركة هامبورج باعتباره مشروعاً غير مربح منذ بدايته، واهتمت الصحف البريطانية بالوضع المالي للخط الألماني؛ وروجت الصحف البريطانية أن شركة هامبورج كانت تعاني من خسائر مالية، وكان هدف الصحف من ذلك الوقوف على دليل تتأكد من خلاله بأن الشركة تعمل بدعم مالي من الحكومة الألمانية[٤٣].

استمر التعاون بين السلطان وشركة هامبورج– أمريكا الألمانية ، وجاء وصول بواخر خط هذه الشركة إلى مسقط منذ عام ١٩٠٦م ليزيد من المتاعب البريطانية في عمان؛ فمنذ وصول الشركة إلى مسقط دأبت الحكومة البريطانية على متابعة الخط وأنشطته المختلفة وعلى رأسها تجارة السلاح[٤٤]، وبخاصة وأن مسقط كانت تعد المركز التجاري الأول في تجارة الأسلحة والذخيرة في الشرق، إذ كانت تُجلب إليها من أوروبا بكمياتٍ ضخمة ثم تُوزع على موانئ الخليج العربي والمحيط الهندي، وكان القسمُ الأكبرُ منها يُهرب إلى ساحل مكرانِ (جوادر)، ومن هناك تشق طريقها بواسطة القوافل حتى ينتهي بها المطاف إلى أيدي القبائل الأفغانية وسكان الحدود الشمالية الغربية للهند، تلك النقطة التي كانت تتعرض منها الهند للغزو عبر تاريخها[٤٥].

كانت ألمانيا على رأس الدول الأوروبية التي اهتمت بتصدير السلاح عن طريق الشركات الألمانية الخاصة التي وقفت الحكومة الألمانية وراءها مثل شركة هامبورج، محاولة من خلالها التدخل في شئون تلك الدول وعلى رأسها منطقة الخليج العربي، وبخاصة عمان، ومنذ عام ١٩٠٦م أخذت تقارير الدبلوماسيين البريطانيين في مسقط ترصد قيام البواخر الألمانية التابعة لشركة هامبورج بإفراغ الأسلحة والذخيرة، وظل الدبلوماسيون بعد ذلك يرصدون كل ما تقوم به بواخر الخط الألماني في هذا المجال، وذكروا أن ما من باخرة ألمانية رست في ميناء مسقط قادمة من أوروبا دون أن تفرغ فيه شحنة من السلاح، وقد بلغت كمية الأسلحة والذخائر التي أفرغتها بواخر الخط في ميناء مسقط في السنة الأولى من عملها في الخليج

1906, Archive Edition, London, 1990, p.430; Ibid: 2nd September 1906, p. 448.

([42])Political Diaries of the Persian Gulf, Op. Cit., 2nd September 1906, p. 448; Political Diaries of the Persian Gulf, vol. 2, Diary of the Persian Gulf Political Residency for the week, 17th March 1907, p. 95.

(٤٣) صلاح العقاد: المرجع السابق، ص٢١٨.

([44])W. FISCUS, JAMES: Op. Cit., p.78.

([٤٥]) ماركس وانجلز: في الاستعمار، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١، ص ٣٨.

ألفين وواحداً وسبعين صندوقاً، وكانت جميع تلك الأسلحة ألمانية [٤٦].

أدى التدخل الألمانى إلى زيادة كميات الأسلحة المصدرة إلى مسقط بشكل كبير، ففي عام ١٩٠٦م حيث صدرت برلين إلى مسقط (٤٥٠٠٠) بندقية ومليون مخزن عتاد تم إعادة تصديره مرة آخرى عبر مسقط، ،وكانت المصانع الألمانية بجانب الفرنسية والبريطانية والبلجيكية هي التي تقوم بتصدير الأسلحة إليها، وبلغت حجماً كبيراً عام ١٩٠٧م حيث ورّدت إلى مسقط حوالي (٤٤٩٣٧) بندقية بلغت قيمتها (١١٢٣٣٨) جنيهاً إسترلينياً [٤٧].

ومن مسقط كانت تنطلق شحنات السلاح إلى باقي مناطق الخليج بمساعدة ألمانية، ففي الرابع والعشرين من نوفمبر ١٩٠٩م وصل تقرير سري للسلطات البريطانية جاء فيه أن فارسياً متعاملاً مع شركة وونكهاوس عاد إلى لنجه من مسقط على ظهر الباخرة الألمانية سيسيليا، وأنزل منها كمية من الأسلحة والذخائر، وسهل عليه ذلك أن شركة وونكهاوس – باعتبارها وكيل الخط الألماني– كانت تملك حق تفريغ حمولات بواخر الخط في مستودعاتها الخاصة، وليس في مستودعات دائرة الجمارك الحكومية كما هو متبع عادة[٤٨].

لم يقتصر تصدير السلاح الألماني إلى مسقط على الألمان فقط، وإنما تعاونت الشركات الألمانية مع تجار السلاح الفرنسيين في الخليج، وعلى رأسهم تاجر السلاح الفرنسي "جوجير Gogger"[٤٩]، الذى حمل السلاح الألماني على سفن تحمل الأعلام الفرنسية، فيذكر أنه وجد في مخازن جوجير في مسقط عقب وفاته عام ١٩٠٩م حوالي (١٠٠٠٠) قطعة سلاح من مختلف الأنواع، وحوالي (١٠٠٠٠) طلقة أغلبها ألمانية وفرنسية الصنع[٥٠].

اقتنعت بريطانيا بعد اندلاع الحرب الأفغانية الثانية (١٨٧٨ – ١٨٨٠م)، إلى أن أحدا أهم العوامل المحرضة على الثورة ضدهم هناك هو تهريب الأسلحة الحديثة، ونظراً لخطورة ما أحدثه تهريب الأسلحة على المصالح البريطانية شرعت الحكومة البريطانية في التصدي لها، إلا أن أطرافًا أوروبية – ألمانيا

---

(٤٦) خالد حمود عبد الله السعدون: المرجع السابق، ص ص٢٠-٢١.

(٤٧) رحيم كاظم الهاشمي: تجارة الأسلحة في الخليج العربي ١٨٨١-١٩١٤م، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ٢٠٠٠، ص٨٤.

(48) Political Diaries of the Persian Gulf, vol. 3, Diary of the Persian Gulf Political Residency for the week, Month of December 1909, p. 780.

(٤٩) أعد البعض جوجير أكبر تاجر للأسلحة في مسقط، ويذكر أن السلطان فيصل بن ترك قد حصل على قرض مالي كبير منه. روبرت لاندن: المرجع السابق، ص ٤١٥.

(٥٠) رحيم كاظم الهاشمي: المرجع السابق، ص١٠٩.

وفرنسا– وجدت فيها ضالتها لتقويض الوجود البريطاني في تلك المنطقة [٥١].

لذا قامت بريطانيا بعقد العديد من الاتفاقيات التي نصت على تحريم وحظر استيراد وتصدير الأسلحة من وإلى موانئ منطقة الخليج العربي والهند[٥٢]، ولما كانت مسقط تعد أهم مركز تجارة السلاح في المحيط الهندي، ضغطت بريطانيا على سلطان مسقط – فيصل بن ترك آل سعيد– في مارس١٨٩١م من أجل حظر استيراد وتصدير الأسلحة والذخيرة من وإلى جوادر على ساحل مكران[٥٣]، وأبرم المسئولون البريطانيون مع السلطان فيصل اتفاقًا نص على منع مرور الأسلحة من مسقط إلى الهند وبلاد فارس والعكس[٥٤]، ونظراً لاستمرار تهريب السلاح عقدت بريطانيا مع السلطان في يناير ١٨٩٨م اتفاقاً أعطى الحق للسفن الحربية البريطانية في تفتيش السفن التي ترفع العلم العماني داخل المياه الإقليمية العمانية ومصادرة ما على متنها من أسلحة وذخيرة إن وجدت، وكذلك من السفن التي تحمل العلم البريطاني والفارسي والعماني في المياه الهندية والفارسية[٥٥].

استنادًا إلى ذلك الاتفاق قامت السفن البريطانية بمداهمة العديد من السفن التي كانت تحمل كميات ضخمة من الأسلحة والذخيرة في المياه الإقليمية العمانية والفارسية والهندية [٥٦]، كما أرغمت رعاياها الهنود في عمان على عدم الاشتراك في أية صفقات تجارية في الأسلحة، وقد أدت هذه الإجراءات إلى تحول الأرباح إلى المؤسسات الألمانية والفرنسية؛ حيث استفادت هذه المؤسسات من هذه الاتفاقيات، وأصبحتا المورد الرئيس للسلاح في منطقة الخليج[٥٧].

يرجع السبب في ذلك إلى ارتباط السلطان بمعاهدةٍ تجاريةٍ مع الولايات المتحدة تعود إلى عام ١٨٣٣م وبأخرى مع فرنسا تعود إلى عام ١٨٤٤م ،ثم بتصريح مشترك فرنسي بريطاني صدر في عام ١٨٦٢م يعترف باستقلال سلطان مسقط ويحول دون التدخل المسلح في شئونه من قبل بريطانيا، والتصريح التجاري الهولندي في عام ١٨٧٧م، وقد منحت هذه المعاهدات تلك الدول معاملة الدولة الأولى

([٥١]) إسماعيل نوري الربيعي: تجارة السلاح في الخليج العربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة الوثيقة، البحرين، مج ١٤، ع ٢٧، ١٩٩٥، ص ٧٥.

([52])IOR/L/PS/18/B182, Arms Traffic at Muscat, Political Department, India Office, 15th February 1911.

– ([53]) IBID. /L/PS/18/B182, Arms Traffic at Muscat, Political DepartmeIndia Office, 15th February 1911.

([٥٤]) موسوعة عمان الوثائق السرية ١٩٠١ – ١٩٤٥، ترجمة محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي، م ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص. ٢.

([55])IOR/L/PS/18/B182, Arms Traffic at Muscat, Political Department, India Office, 15th February 1911.

([٥٦]) ج. ج لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ٦، الدوحة، د.ت، ص ٣٧٢٢.

([٥٧]) روبرت لاندن: المرجع السابق، ص ٤١٥.

بالرعاية[٥٨]، كما أباحت للرعايا الفرنسيين وللسفن التي ترفع العلم الفرنسي أن تحمل من الأسلحة والذخيرة ما تشاء دون أن يتدخل السلطان[٥٩].

ونتيجة لنشاط حركة تجارة الأسلحة الأوروبية وبخاصة الألمانية التي تستخدم السفن الفرنسية لتنفذ من خلالها إلى مسقط، دعت بريطانيا لعقد مؤتمر بروكسل عام ١٩٠٨-١٩٠٩م، وخلال المؤتمر عبر مندوبا كل من الولايات المتحدة وهولندا عن استعداد بلديهما للتخلي عن حقوقهما التعاهدية في مسقط شريطة أن تحذو الدول الأخرى حذوهما، إلا أن مفاوضات بريطانيا مع فرنسا بهدف الحصول على تنازل شبيه باء بالفشل، وانفض المؤتمرون في ديسمبر ١٩٠٩م دون الوصول إلى تسوية، وقد أيدت ألمانيا فرنسا في هذه الخطوة، نظراً لاتفاقها مع المصالح الألمانية في تصدير السلاح إلى عمان[٦٠].

وبناءً على ما سبق يمكن تفسير لجوء الألمان إلى الشركات والتجار الفرنسيين ، وفي ظل هذا التعاون ازدهرت تجارة السلاح بين ألمانيا ومسقط بشكل مباشر أو غير مباشر، ففي عام ١٩٠٧- ١٩٠٨ بلغت ١٠,٢٥٠ جنيهاً إسترلينياً، كما بلغت في عام ١٩٠٨ – ١٩٠٩ ١٠,٨٥٠ جنيهاً إسترلينياً، وفي عام ١٩١٠م بلغت قيمة ما تصدره ألمانيا إلى عمان من السلاح ما يقرب من ٢١.٤٥٠جنيهاً إسترلينياً، وفي عام ١٩١١م بلغت٢٠.٢٥٠ جنيهاً إسترلينياً، وبلغ تصدير السلاح الألماني لعمان ذروته في عام ١٩١٢ حيث وصل إلى ٢٩,٥٥٠ جنيهاً إسترلينياً، وانخفض بشكل لافت للنظر في عام ١٩١٣ إلى ٦٢٠٠ جنيهاً إسترلينياً[٦١] ، ويعود ذلك الإنخفاض عام ١٩١٣إلى نشوب ثورة الإمام الخروصى والتى

(58)IOR/L/PS/18/B182, Arms Traffic at Muscat, Political Department, India Office, 15th February 1911

(٥٩) لقد نصت المادة الثانية من المعاهدة التي وقعت بين فرنسا ومسقط على أن لرعايا السيد سعيد بن سلطان الحق في الدخول والإقامة والتجارة والمرور ببضائعهم عبر الأراضي الفرنسية، وللفرنسيين الحق نفسه في مقاطعات سلطان مسقط. وان رعايا الدولتين سوف يعاملوا معاملة الدولة الأولى بالرعاية من قبل الحكومتين. ثم جاءت المادة الحادية عشر من المعاهدة وهي الأهم لتنص على عدم حظر أية سفينة من التوريد إلى أو التصدير من مقاطعات سلطان مسقط لأية سلعة من السلع وأن تكون التجارة حرة بالكامل في مقاطعات البلدين وأن الفرنسي له الحق الكامل في بيع وشراء أية سلعة من أي مكان يختاره هو. باستثناء سلعة معينة نصت عليها المادة مثل العاج

IOR/L/PS/18/B182, Arms Traffic at Muscat, Political Department, India Office, 15th February 1911.

(60)IOR/L/PS/18/B182, Arms Traffic at Muscat, Political Department, India Office, 15th February 1911.

(61)Sa'id b. Multammad b. Sa'id al-Hashimy: IMAM SALIM B. RASHID AND THE IMAMATE REVIVAL IN OMAN1331/1913 - 1338/1920, PHD, The Department of Modem Arabic Studies, The University of Leeds, Leeds: December, 1994, p.46.; BUSCH, Briton Cooper, British policy in the Persian gulf 1894 – 1914 , University of California, Berkeley, Ph.D., 1965,p.409.

على آثرها أحكمت بريطانيا قبضتها على الساحل العمانى ومنعت تصدير الأسلحة إلى عمان حتى لاتصل إلى يد المعارضة الثأئرة التى كانت تهدف إلى فك الإرتباط بين سلطان مسقط والبريطانيين وإقصاء النفوذ البريطاني عن مسقط وعمان وقتئذ .

نتيجة لتدفق الأسلحة الألمانية والفرنسية بشكل كبير على مسقط في الفترة ما بين عامي ١٩٠٧م- ١٩١٢م، فشلت مسألة الحصار البحري الذى فرضته بريطانيا في الخليج لمحاربة تجارة السلاح، ومن ثم بذلت بريطانيا جهوداً حثيثة في تلك الفترة للحد من تجارة السلاح في مسقط، وهى الجهود التي أسفرت عن اعتراف دولي بإطلاق يد بريطانيا في عمان لمعالجة هذه المشكلة والقضاء عليها[٦٢].

وعليه أرسلت بريطانيا بيرسي كوكس P-Cox المقيم السياسي في الخليج إلى مسقط في يونيو ١٩١٢ وبعد سلسلة من المفاوضات تمكن من إقناع السلطان بإنشاء مستودع للأسلحة في مسقط تجرى فيه عملية تسجيل الأسلحة التى تصل إليها، ولا يسمح بإعادة تصديرها إلا بعد أخذ الموافقة من الجهات البريطانية المسئولة[٦٣].

في بداية الأمر رفض السلطان فيصل تحريم تلك التجارة لما تدره من أرباح طائلة له ولخزانة بلاده، خاصة بعد دخول ألمانيا في مجال تجارة السلاح في الخليج، ولذلك تعهدت بريطانيا للسلطان بدفع معاونة قدرها ١٠٠٠٠٠ روبية مقابل أن يوافق على ما تسعى إليه، وقد أعطيت له تلك المعونة لتغطية الخسارة المالية التى يتعرض لها إذا وافق على الحد من تجارة الأسلحة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وجد السلطان فيصل في قيام الحكومة البريطانية بالقضاء على تجارة الأسلحة في بلاده فائدة كبيرة لأن ذلك سيحول بين رعاياه الثائرين وبين التزود بالأسلحة لاستخدامها ضده[٦٤].

يمكن القول إن منع بريطانيا تجارة الأسلحة لم يكن الهدف منه خدمة مصالح السلطان أو مساعدته في فرض سياسته وسيطرته على أراضيه بمنع وصول الأسلحة إلى القبائل العمانية الثائرة ضده بقدر ما أرادت أن تتخذ من ذلك حجة لتدعيم نفوذها في منطقة الخليج العربي وعدم وصول تلك الأسلحة إلى الأراضي التي تفرض سيطرتها عليها، مثل أفغانستان التى تكبدت فيها خسائر فادحة، وشمال غرب الهند، ومنع ازدياد النفوذ الألمانى في تلك المناطق.

---

(٦٢) قاوم الفرنسيون المحاولات البريطانية للحد من تجارة السلاح في مسقط، وعدوها استراتيجية بريطانية موجهة ضد حق فرنسا في حرية الوصول إلى الأسواق العمانية، غير أن حكومة باريس وافقت على مبدأ التعويض الذي اقترحته حكومة لندن. روبرت لاندن: المرجع السابق، ص ٤١٤.

(٦٣) محمود عبد الله الغزلاني: المرجع السابق، ص ٢٣٧.

(٦٤) روبرت لاندن: المرجع السابق، ص ٤١٦.

بعد الإعلان عن هذه الاتفاقية قرر الألمان ألا ينصاعوا لإعلان السلطان، وألا يلتزموا بنظامه الجديد الذي أقدم عليه، ولذا كلفت الحكومة الألمانية القنصل الألماني في بوشهر بأن يقوم بتخزين جميع الأسلحة التي لديه في مخزن خاص منفصل، وألا يقوم بإيداعها في مستودع السلاح بحجة أنها ممتلكات ألمانية[٦٥] .

بالرغم من ذلك فقد ترتب على هذه الاتفاقية انخفاض قيمة تجارة السلاح بين عمان وألمانيا، فوصلت في عام ١٩١٣م إلى ما يقرب من ٦٢٠٠ جنيهاً إسترلينياً، وتلاشت تماماً في عام ١٩١٤م بسبب الإجراء البريطاني المشار إليه واندلاع الحرب العالمية الأولى[٦٦].

لم تقتصر تجارة شركة هامبورج مع عمان على السلاح فقط، وإن امتدت لتشمل سلع أخرى مثل الأواني الزجاجية والمصابيح والتليفونات والحديد وغيرها من السلع[٦٧] فقد بلغت في عامي ١٩٠٧- ١٩٠٨ ١٠,٢٥٠ جنيهاً إسترلينياً بنسبة ١% من أجمالي تجارة عمان الخارجية ، ووصلت في عامي ١٩٠٨ – ١٩٠٩ ١١,٩٥٠ جنيهاً إسترلينياً بنسبة ١% ، وفي عامي ١٩٠٩ – ١٩١٠ بلغت ٢٥,٢٠٠ بنسبة ٣% ، وفي عامي ١٩١٠ – ١٩١١وصلت إلى ٢٢,٠٥٠ بنسبة ٣% ، بينما بلغت قمتها في عامي ١٩١١ – ١٩١٢ لتصل إلى ٣١,١٥٠ بنسبة ٥% ، بينما انخفضت في عامي ١٩١٢ – ١٩١٣ لتصل إلى ٧٣٠٠ بنسبة ١% ، وزاد الانخفاض بشكل ملحوظ في عامي ١٩١٣ – ١٩١٤ لتصل إلى ١٤٥٠[٦٨]، إلا أنها كانت متواضعة إلى حد ما على عكس تجارة السلاح.

- إشكالية التمثيل القنصلي وقضية الأعلام:

شكل وصول السفينة الألمانية "كورموران" عام ١٨٩٥م أول اتصال شبه دبلوماسي بين ألمانيا وسلطان مسقط؛ حيث إلتقى سلطان مسقط بقائد السفينة، وأعرب عن رغبته في تعزيز التعاون بين مسقط وألمانيا، وأرسل مع السفينة هدايا إلى الإمبراطور الألماني، وصفتها التايمز أنها تعد أكثر من أي هدايا قدمها السلطان للسفن الإنجليزية أو الفرنسية أو الإيطالية[٦٩] .

وتعطلت الاتصالات بين برلين ومسقط طول عقد من الزمان تقريباً، وذلك لانشغال الأولى بصراعها مع بريطانيا وفرنسا حول مسألة سباق التسلح، والمستعمرات، ومع وصول سفن شركة هامبورج- أمريكا لخدمات الخليج العربي عام ١٩٠٦م، انتشرت الشائعات حول اتفاق ألمانيا مع سلطان مسقط بشأن افتتاح قنصلية ألمانية في مسقط، ونتيجة لذلك قام القنصل البريطاني بالاتصال بالسلطان للتحقق من هذه

(65)IOR/L/PS/10/235, from Viceroy, to Foreign Secretary, 21th August 1912, p. 220.

(66)al-Hashimy, Sa'id, OP. Cit., p.46.

(67)IOR/L/PS/10/27/2 , No. 189, Maskat, From— R. E. Holland, Esq., Political Agent and His Britannic Majesty's Consul, Maskat, To —Major P. Z. Cox, C.I.E., Political Resident in the Persian Gulf , Bushire ,13th February 1909.

(68)**Op. Cit, pp. 406 , 408. BUSCH, Briton Cooper,**

(69)The Times, November 5, 1895 ,p.5.

الشائعة، وأعرب عن رفضه لإقامة هذه القنصلية، وأوضح أن ألمانيا ليست لديها معاهدة تجارية مع سلطان مسقط قد تمكنها من تعيين قنصل، إلا أن السلطان نفي هذه الشائعة[٧٠].

وقد لقيت المحاولات الألمانية استحسان سلطان مسقط، ويؤكد ذلك أنه في الخامس عشر من يونيو ١٩٠٩م قام أبنا سلطان مسقط فيصل بن تركي "تيمور، ونادر" بزيارة الباخرة الألمانية كرستيانيا الراسية في ميناء مسقط، فحيتهم الباخرة بإطلاق ثلاث طلقات من مدافعها، وتبادل قبطانها مع زائريه الهدايا بتلك المناسبة[٧١].

عادت ألمانيا من جديد في عام ١٩١٣م لطرح مسألة وجود قنصلية لها في مسقط، فقد أجرى القنصل الألماني في بوشهر محادثات سرية مع سلطان عمان "فيصل بن ترك" من أجل إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين[٧٢]،

(70)IOR/R/15/6/152, from British Consulate in Muscat to Political Resident in the Persian Gulf, 6 September 1906; IOR/R/15/6/152, from Political Resident in the Persian Gulf to British Residency in Bushire, 16 September 1906.

([71]) Political Diaries of the Persian Gulf, vol. 3, Diary of the Persian Gulf Political Residency for the week, 27th June 1909, p. 661.

(٧٢) موسوعة عمان الوثائق السرية: المصدر السابق ، ص ص٢٧٨-٢٧٩؛

IOR/R/15/1/431, From F.O. to Indian Office, 31 December 1913.

والذى كان لديه رغبة في إقامة علاقات مع السطات القنصلية الألمانية في الخليج[٧٣].

إلا أن الحكومة البريطانية أبلغت السلطان عن طريق قنصليتها في مسقط بأنها لا توافق على أن يعقد محادثات مباشرة مع الألمان، لأن ذلك يخالف السياسة التي اعتمدها السلطان فيصل، والذى كان يحيل إلى البريطانيين جميع الأمور التي لها علاقة بجهات أو قوي خارجية عالمية[٧٤] وفقا لنصوص المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمها مع دولته.

أثارت المحاولات الألمانية للاتصال مع السلطان مخاوف بريطانيا، حيث أن الاتفاق البريطاني العماني لا يمنع عقد معاهدة تجارية بين السلطان وأية دولة أخرى[٧٥]، لا سيما ألمانيا وبخاصة أن السفن الألمانية دأبت على التوجه إلى ميناء مسقط كخطوة أولى للتدخل في عمان، وبالتالي سينفقون في سبيل تحقيق هذا الهدف أموالاً باهظة تساعدهم على زيادة نفوذهم، ومن ثم رأت الدوائر السياسية البريطانية أن إقدام السلطان على عقد معاهدة تجارية مع ألمانيا سيمنح الأخيرة موطأ قدم لها في عمان من شأنه

(73)IOR/R/15/1/431, From Lieut-Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 13 July 1914.

(٧٤) موسوعة عمان الوثائق السرية، المصدر السابق، ص ص٢٧٨-٢٧٩.

IOR/R/15/1/431, From F.O. to Indian Office, 31 December 1913.

([75]) (IOR/R/15/1/431, From Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, to Indian Office, 16 July 1914.

أن يؤثر على الوجود البريطاني والفرنسي هناك[٧٦].

قامت بريطانيا بإجراء محادثات مع السلطان في هذا الشأن، وأخطر القنصل البريطاني في عمان السلطان برفض بريطانيا لعقد أية معاهدة مع ألمانيا، ومن أجل الضغط على السلطان أخطره القنصل بأن استمرار تقديم المعونة المالية البريطانية لعمان مرهون بعدم إقامة علاقات مع ألمانيا[٧٧].

وحصلت بريطانيا على تعهد منه بعدم السماح بوجود ألماني في عمان، وبالرغم من ذلك فإن المخاوف البريطانية دفعتها للاتفاق مع فرنسا على التعاون من أجل صد أية محاولات ألمانية للتدخل هناك، والحيلولة دون عقد أي اتفاق سرى بين سلطان مسقط وألمانيا دون الرجوع إلى حكومة لندن [٧٨].

ولاحظ بعض المسئولين البريطانيين أن قيام سلطان مسقط بإبرام تعهد من شأنه عدم توقيع أية معاهدة مع قوى أجنبية يُحاط بمحاذير عدة منها ؛أن فرنسا ملتزمة وفقا لتصريح عام ١٨٦٢م باحترام استقلال عمان [٧٩]، وأن طلب بريطانيا من السلطان توقيعه على تعهد يعد خرقاً لحقوق السيادة وإذ تمت الموافقة على هذا الاقتراح فان المسئولين البريطانيين توجسوا من قيام الحكومة الفرنسية بطلب عودة السلطان إليهم في حالة إبرام أي اتفاق مع قوى خارجية، وبالتالي سيوقع السلطان هذا الاتفاق مع حكومتي لندن وباريس وليست حكومة الهند وهذا الأمر لن يلق قبول الأخيرة نظراً لأنه يصب في صالح فرنسا ويزيد من تدخلاتها في مسقط، ورأيا أنه في حالة قبول حكومة الهند بهذا الاقتراح فإن الاتفاق الذى سيتم التوصل إليه سيكون من نتائجه قيام بريطانيا وفرنسا بعدم إجراء أي تعديل للعلاقات القائمة مع السلطان وأية قوة أخرى ولهذا اتفقتا على الحصول من السلطان

(76)IOR/R/15/1/431, From Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, to Indian Office, 16 July 1914.

(77)IOR/R/15/1/431, From F.O. to Indian Office, 23 January 1914 ; IOR/R/15/1/431, From F.O. to Indian Office, 13 March 1914.

(78)IOR/R/15/1/431, From Liemt-Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 13 July 1914.

(٧٩) أثار انفصال زنجبار عن عمان، وإعلان استقلالها، ردود فعل على مستوى العلاقات بين بريطانيا وفرنسا، فأرسل ثوفنل Thouvenel وزير خارجية فرنسا إلى جون رسل وزير الخارجية البريطاني في عام ١٨٦١ رسالة يقترح فيها أن تصدر الحكومتان تصريحاً تتعهدان فيه باحترام استقلال زنجبار وتتعهد فرنسا في الوقت نفسه باحترام تحكيم كاننج بين ثويني وماجد، في مقابل عدم تعرض بريطاني للأطماع الفرنسية في مدغشقر، رحبت حكومة بالمرستون الثانية (١٨٥٩-١٨٦٥) بالمبادرة الفرنسية، و في ١٠ مارس ١٨٦٢ أعلنت الحكومتان الفرنسية والإنجليزية استقلال مسقط وزنجبار، وتعهدتا باحترام استقلالهما.

Kumar, Ravinder: India and The Gulf Region 1858-1907, London, 1965, pp32-33.

على تأكيد أنه لن يدخل في معاهدات جديدة مع أية قوى غير بريطانيا وفرنسا دون علمهما أو موافقتهما(٨٠).

وأضافوا أن الحصول على مثل هذا التعهد من سلطان مسقط سيعمل على تقليص إن لم يقض نهائيا على النفوذ الألمانى في الخليج، لكنه في الوقت نفسه سيعمل على تزايد قوة فرنسا ونفوذها في مسقط ، وأمام تلك المعضلة فضل بعض ساسة بريطانيا زيادة التدخل الفرنسي في مسقط عن زيادة المصالح الألمانية في الخليج، والتي من شأنها أن يتم عقد اتفاقية سرية بين ألمانيا ومسقط وبخاصة بعد أن أبدى السلطان استعداداً لعقد علاقات مباشرة مع القنصلية الألمانية في الخليج، ومن ثم فإن التعهد الشفهي الذي قدمه سلطان مسقط يُعد أمراً غير كافٍ، وذلك في ظل حالة عدم الاستقرار، وعليه رأوا ضرورة عقد اتفاقاً بين السلطان وحكومتي بريطانيا وفرنسا حتى لو زاد ذلك من النفوذ الفرنسي في مسقط (٨١).

توصل بعض المسئولين البريطانيين إلى نتيجة مفادها أن قيام السلطان بإصدار بيان علني ينطوي على عدم رغبته في عقد أي اتفاق مع قوى خارجية وبخاصة ألمانيا باستثناء بريطانيا وفرنسا دون الرجوع إليهم، أو مواجهة تلك الأخطار المحتملة (التدخل الألمانى في عمان) (٨٢).

للحد من المساعي الألمانية لإنشاء قنصلية لها في مسقط عقدت لندن مع برلين في عام ١٩١٤م اتفاقية سرية سمحت بريطانيا بمقتضاها لألمانيا باستكمال إنشاء خط سكة حديد برلين – بغداد، مقابل تعهد ألمانيا بعدم إنشاء أية وكالة ألمانية في الخليج العربي، وعلى رأسها مسقط(٨٣).

على ما يبدو أن السبب من وراء توقيع تلك الاتفاقية يعود إلى توقيع سلسلة من الاتفاقيات المتضاربة بين دول الوسط ودول الوفاق بين عامي ١٩١٠–١٩١٤م؛ حيث وقعت روسيا وألمانيا معاهدة بوتسدام في التاسع عشر من أغسطس ١٩١١، والتى بموجبها تعهدت ألمانيا بترك المناطق الشمالية من فارس لروسيا، من خلال عدم نيل أي أمتياز لشركاتها فيها، كما أن ألمانيا تنازلت لروسيا عن مد خط سكة الحديد المتجه شرق خانقين إلى فارس (٨٤)، في المقابل أبدت روسيا موافقتها على عدم التعرض لسكة حديد بغداد (٨٥)، وهذا ما كانت بريطانيا

(80)IOR/R/15/1/ 431 From F.O. to Indian Office, 23 January, 1914.

(81)IOR/R/15/1/ 431 From Liemt- Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 13 July 1914.

(82)IOR/R/15/1/ 431, From Liemt-Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 16 July, 1914.

(83) al-Hashimy, Op. Cit., p.45.

(٨٤) صلاح العقاد: المرجع السابق ، ص ٢٣١.

(٨٥) ايمان عبد المنعم عامر: الحكم والادارة في الخليج العربى بين الحربين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٦.

تخشي من حدوثه في فارس، لذلك وقفت ضد التقارب الألماني – الروسي، وأعتبرته خروجاً على روح إتفاقية اغسطس ١٩٠٧ مع روسيا فيما يخص فارس(٨٦).

أضافت معاهدة بوتسدام بين ألمانيا وروسيا، أعباءً كبيرة على بريطانيا في الخليج العربي، وذلك لأنها فتحت المجال واسعاً أمام الألمان في جنوب فارس، وكانت حوادث مهاجمة أفراد القوات البريطانية والقناصل البريطانيين في شيراز واصفهان من قبل أفراد القبائل المرتبطة بعلاقات ودية مع القنصل الألماني وسموس تؤرّق المقيم البريطانى في الخليج بشدة (٨٧).

زادت المتاعب البريطانية فى الخليج والشام والعراق توقيع اتفاقية سرية فرنسية ألمانية في الخامس عشر من فبراير ١٩١٤ ، والتي بموجبها تم منح الرأسماليين الفرنسيين سيطرة حصرية على السكك الحديدية في سوريا وشمال الأناضول ، وتم التأكيد لبنك دويتشه أن فرنسا لن تضع المزيد من العقبات الدبلوماسية أو المالية في طريق بناء السكك الحديدية الألمانية في كيليكيا وفي العراق(٨٨).

لم يبق أمام ألمانيا معارضا لمد سكة حديد بغداد سوى بريطانيا التى كانت تعارض هذا الأمر، ونتيجة لشعور بريطانيا بالعزلة وخطورة التحركات الألمانية نحو المصالح البريطانية في الخليج العربى والتعاون بين ألمانيا و روسيا في الخليج وفرنسا في العراق وبلاد الشام لم تجد بريطانيا من بد سوي إجراء محادثات سرية مع ألمانيا في فبراير ١٩١٤م بموجبها وافقت بريطانيا على أن يكون مد السكة إلى ما بعد البصرة شريطة أن تمثل في مجلس إدارة الشركة بعضوين(٨٩)، فى المقابل تخلت برلين عن إنشاء أى قنصلية أو وكالة لها فى الخليج العربي ومنها مسقط.

على ما سبق تخلت ألمانيا عن المطالبة بإنشاء قنصلية لها في مسقط كما حالت ثورة الخروصي هى الأخرى عن تحقيق هذا الهدف.

صاحبت مسألة إنشاء قنصلية ألمانية في مسقط قضية أخرى هدفت برلين من خلالها التدخل في الشأن العماني، وهي مسألة رفع الأعلام الألمانية على بعض السفن العمانية القادمة من شرق أفريقيا بغية عدم تفتيشها من قبل السلطات العمانية والبريطانية.

برزت تلك القضية في أغسطس عام ١٩١٢م فتشير الوثائق البريطانية بقيام ثلاث سفن لعمانيين – وهما خميس بن جمعة ومسلم بن جمعة وأخر يدعى السيد محمد – قادمة من تنجانيقا إلى صور، ويرفعون الأعلام الألمانية

(٨٦) عباس خضير عباس: المرجع السابق ، ص ص ١٦١-١٦٢

(٨٧) نفسه ، ص ١٦٢.

(88) **Earle, Edward Mead, The Secret Anglo-German Convention of 1914 Regarding Asiatic Turkey,** Political Science Quarterly, Vol. 38, No. 1, Mar., 1923, p.25.

(٨٩) ايمان عبد المنعم عامر: المرجع السابق، ص ١٦-١٧.

ويحملون أوراقاً تثبت بأنهم من رعايا ألمانيا، وإثر ذلك قام السلطان بمصادرة السفن والأعلام، وأخطر القنصل البريطاني بالقضية(٩٠).

وبالرغم من توافق رفع الأعلام مع مقررات مؤتمر بروكسل ١٨٩٠م(٩١)، إلا أن السلطات البريطانية اعتبرتها سابقة خطيرة قد تساهم في زيادة النشاط الألمانى في عمان، وعليه طلبت السلطات البريطانية من السلطان مصادرة السفن دون الرجوع إلى ألمانيا، وأرسلت إلى الخارجية الألمانية للاستفسار حول هذه القضية(٩٢).

وفي محاولة من جانب بريطانيا لتجنب الصدام مع ألمانيا أرسلت إلى الأخيرة تطلب منها التأكد من صحة الأوراق، لتبرير مصادرة السفن والأعلام حتى لا تتهم بمخالفة مقررات مؤتمر بروكسل(٩٣).

إلا التقارير البريطانية ذكرت أن هذه القضية خطيرة، وتتمثل خطورتها في أن يصبح لألمانيا موطئ قدم في مسقط في منح بعض الرعايا الأجانب المقيمين فيها شهادات تثبت أنهم من الجنسية الألمانية، وذلك قبل فترة من حلول عام ١٩١٤، ولعدم إقرار بعض السوابق التي يمكن لألمانيا أن تحتج بها فإن الحكومة البريطانية رأت أنه يجب إيقاف رفع العلم الألماني على السفن العمانية في منطقة شرق أفريقيا الواقعة تحت النفوذ البريطاني دون الحصول على شهادة عدم ممانعة صادرة وموقعة من السلطان شخصياً في مسقط، وذلك عن طريق الوكيل السياسي البريطاني هناك، وعندما بدت نذر الحرب العالمية في الأفق، أغرت حكومة لندن السلطان بأن لا يسمح لأحد من رعاياه في عمان بالسفر لأخذ جنسية إحدى البلاد الأجنبية الأخرى إلا بأذن خاص وشخصي منه هو مباشرة، والصعوبات التى يمكن أن تواجه البلدين فرنسا وبريطانيا في حالة إقامة ألمانيا علاقات مباشرة مع مسقط على ضوء الإعلان المشترك الصادر منهما في ١٨٦٢م، قد تم إيضاحها بصورة مفصلة للحكومة البريطانية بواسطة

(90)IOR/R/15/1/426, Indian Office to From F.O. , 27 December 1912.

(٩١) نصت مقررات مؤتمر بروكسل في مادته الرابعة والثلاثين على أنه لا يُمنح إذن حمل علم إحدى السلطات المذكورة في المستقبل إلا للسفن الأصلية التي تفي في الوقت نفسه بشروط ثلاث يجب أن يكون المستأجرون أو أصحاب السفن إما رعايا أو الأشخاص المحميين من قبل الدولة الذين يدعون أنهم يحملون علمهم ، ويلتزمو بإثبات امتلاكهم عقارات تقع في منطقة السلطة التي يتم توجيه طلبهم إليها أو توفير ضمان مذيب كضمان لدفع الغرامات بالإضافة إلى أنه يجب أن يثبت الميكانيكيون المذكورون أعلاه أو مالكو السفن ، وكذلك قبطان السفينة ، أنهم يتمتعون بسمعة طيبة ، وأنهم على وجه الخصوص لم تتم إدانتهم على الإطلاق بسبب أفعال تجارة الرقيق .

IOR/R/15/1/199, No. 4567, The Governor in council is pleased to republish for general information a translation of the general act of the Brussels Conference, reprinted from pages 20 to 37 of the Parliamentary Blue Book, Africa, No.7 (1890).

(92)Ibid.

(93)IOR/R/15/1/426, Indian Office to From F.O. , 27 December 1912.

الوكيل السياسي المقيم في مسقط في يوليو ١٩١٤م(٩٤).

لم تكتف بريطانيا من حرمان ألمانيا من إقامة قنصليه لها في عمان ومنح بعض العمانيين الجنسية الألمانية بل استمرت دبلوماسيتها تعمل بجد لإبعاد النفوذ الألماني عن المنطقة، إلا أن ألمانيا لم تستطع الوصول إلى عمان بصورة مباشرة غير أن نشاطها تكثف هناك بعد قيام ثورة الإمام الخروصي ١٩١٣م.

- ثورة "الإمام سالم بن راشد الخروصي":

كان لرضوخ سلطان عمان للمطالب البريطانية التى نتجت عنها تدهور الاحوال الاقتصادية للعمانيين المتمثلة في منع الاتجار بالسلاح وحرية التجارة في المحيط الهندى واقتناء العبيد إلى جانب مصادرة السلطان فيصل لثروة الشيخ محمد بن سيف الرحيلى قاضى صحار والتي قدرت بـ ١٨.٠٠٠ ريال من التركة التي خلفها لوريثه الوحيد، وتعالت الأصوات مطالبة السلطان بضرورة توزيع هذا المال على الفقراء بدلاً من إدراجه في خزينتة – وفقاً للمذهب الأباضى– الذى أعده البعض السبب المباشر لقيام الثورة (٩٥).

تكونت حركة معارضة قوية ضد بريطانيا وسلطان مسقط، شملت معظم المدن الكبرى في عمان فاجتمعت معظم القبائل على كلمة واحدة في اجتماع مدينة تنوف الذى عقد في الثامن عشر من مايو ١٩١٣م، حيث حضره جمع غفير من مشايخ عمان وعلمائها، وبعد اجتماعات ومداولات استمرت ثلاثة أيام تم اختيار الشيخ سالم بن راشد الخروصي ليكون إماماً لعمان(٩٦).

إثر ذلك أرسل الإمام رسالة رسمية إلى السلطان يعلمه فيها بقيام الإمامة، ويطلب منه إنهاء النفوذ البريطانى وتطبيق الشرع، وأخرى إلى ستيوارت جورج نوكس Stewart George Knox الوكيل السياسي في مسقط يخبره بزوال دولة السلطان وقيام حكم الأئمة من جديد ويحذره من مغبة التدخل في الشأن العماني، كما أرسل الإمام إلى رؤساء وأعيان عمان كافة بمثل ذلك، وفي زمن قصير أعلنت كافة المدن الرئيسية تقريباً ولاءها له، ولكن بعض المدن التى بقيت تحت نفوذ سلطة حكم مسقط لم تفعل، مما دفع الإمام وأنصاره إلى إخضاع المدن التى رفضت إعلان البيعة بالقوة، وإثر ذلك اندلعت المواجهات العسكرية بين قوات السلطان والإمامة(٩٧).

شجع على اندلاع هذه الثورة اتساع نطاق التعاون العماني – البريطاني فأخذ قادة الثورة يحثون أهل مناطقهم ومن سار على نهجهم من سكان المناطق الأخرى على حرب السلاطين والبريطانيين، وتؤكد المصادر البريطانية أن الثوار كانوا يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنهم

(٩٤) موسوعة عمان الوثائق السرية، المصدر السابق، ص ص٢٧٨-٢٧٩.

(٩٥) عبد الله بن عبد العزيز الجوير: المرجع السابق، ص ٨٢.

(٩٦) نفسه: ص٢٤٢.

(٩٧) نفسه: ص ٢٤٥.

يخوضون حرباً دينية لنصرة دينهم ضد السلطان،فذكرت إحدى المصادر ما نصه " أن خمسين شخصاً كانوا يرتدون الزى الأبيض قد وُجدوا في خطوط القتال، وتبنوا شعاراً أن تلك الحرب حرب دينية، وذكر أيضاً أن شخصاً مجروحاً من أتباع الإمام قال: "إن قواده قالوا له إنه: يقاتل من أجل نصرة قضية دينية"[٩٨] وعلى ما يبدو أن دعوة الجهاد الإسلامي التي أعلنتها الدولة العثمانية والتي روجت لها الدعاية الألمانية ألقت بظلالها على الثوار التابعين للإمام والتي رأو أن حربهم مع السلطان والإنجليز حرباً مقدسة.

تفاعلت ألمانيا مع ثورة الإمام الخروصي وبخاصة بعد انتصار الإمام على قوات السلطان في نزوى في شهر يوليو ١٩١٣م، فسمحت بتدفق العناصر الزنجبارية المؤيدة للإمام بالسفر إلى عمان عبر تنجانيقا، وقاموا بشراء أسلحة من تجار مسقط وكانوا يحاولون تهريبها إلى ساحل الباطنة، فصادرها السلطان فيصل مع الأموال وبعض متعلقاتهم الخاصة التي قدرت بحوالي مائة الف ريال[٩٩].

لما استدعى سلطان مسقط القوات البريطانية من الهند بهدف الحفاظ على الأمن في بلاده من الثوار قام القنصل الألماني في بوشهر وسموس ليستأذنه كوكس بأن يقوم بالإتصال مع الوكيل السياسي البريطاني في مسقط العقيد نوكس،عندئذ إرتاب كوكس من طلبه وأجرى إتصالات مكثفة حول هذا الموضوع، وتوصل من خلالها عن الكشف عن مكيدة سعى من خلالها الألمان لاستهداف الكتيبة الهندية التي أرسلت إلى مسقط لحفظ الأمن فيها [١٠٠].

وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى بين دول الوسط بقيادة ألمانيا والدولة العثمانية من ناحية، ودول الوفاق بقيادة بريطانيا من ناحية أخرى، رأى السفير الألماني بإسطنبول فنجنهايهم Wangenhiem ضرورة الاتصال بين ألمانيا والمشايخ والزعامات العربية وذلك بعد نشوب الحرب ببضعة أيام، بدأت السلطات الألمانية بالاتصال بزعماء ومشايخ الساحل المهادن وعمان ونجد والحجاز وعدن، وجاءت هذه الاتصالات بهدف الحفاظ على الدولة العثمانية وعدم انهيارها بعد دخولها الحرب إلى جانب ألمانيا، وكذا تشجيع زعماء ومشايخ الجزيرة العربية وعلى رأسهم إمام عمان المعادي للبريطانيين على طردهم من الساحل العماني[١٠١].

---

(٩٨) محمود عبد الله الغزلاني: المرجع السابق، ص٢٣٢.

(99)IOR/R/ 15/6/45, Report From Knox PA to Cox PR, 31 July 1913.

(١٠٠) عباس خضير عباس: المرجع السابق، ص ١٦٥.

(١٠١) وجيه عبد الصادق عتيق: سياسة ألمانيا تجاه الشريف حسين في الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، ع ٧، ج١، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٩٩٩م، ٥٨٥.

وقد اقترح البارون ماكس فون اوبنهايم Max Von Oppenhiam رئيس الوكالة الألمانية للاستخبارات الشرق بضرورة تقوية منصب الخليفة العثماني في العالم الإسلامي من خلال حملة دعائية موسعة معتبراً ذلك وحده كفيلاً بتحقيق الاستقرار للدولة العثمانية في المشرق العربي(١٠٢). وأهمية استخدام الجامعة الإسلامية والجهاد ووصف السلطان العثماني كخليفة من أجل استمالة الشعوب الإسلامية الخاضعة لبريطانيا وفرنسا وروسيا وتوظيف ذلك في انتفاضات تنهك هذه الدول وتشغل قواتها في حال إندلاع الصراع بينها وبين ألمانيا(١٠٣).

وعندما أعلن السلطان العثماني الجهاد، استغله الألمان، وذكرت الدعاية الألمانية في عمان أن ألمانيا وتركيا قد ربحتا الحرب، وأن الإمبراطور الألماني أصبح مسلماً، يحمل اسم الحاج محمد بن فؤلهام Wilhelm II، وكذا أن الحلفاء أصبحوا يتسولون من ألمانيا السلام من أجل إيقاف الحرب ولكن الإمبراطور الألماني رفض ذلك، وطالب العمانيين أن يحزموا أمرهم مع الألمان، الذين يحاربون من أجل الإسلام(١٠٤).

لقى هذا استحسان لدى بعض الزعامات العربية وعلى راسهم الإمام الخروصي، حيث خطب قائلا: بأن الألمان يحاربون في صفوف المسلمين دفاعاً عن تركيا وطلب من أتباعه مساندة الدولة العثمانية(١٠٥).

ولا شك أن ظروف الحرب العالمية الأولى قد ساعدت الإمامة على أن تحتل مركزاً يتجاوز نفوذها الفعلي، وكان الألمان يبحثون عن أي عنصر معاد لبريطانيا في العالم الإسلامي، فقبل أن تسقط المستعمرة الألمانية في شرق أفريقيا (تنجانيقا) في سنة ١٩١٥م والعملاء الألمان على اتصال بقادة الثورة العمانيين(١٠٦).

وبناء على اقترح الجنرال ليمان فون ساندرس رئيس البعثة العسكرية الألمانية في الجيش العثماني بأن ترسل ألمانيا إلى العقيد كريس رئيس هيئة أركان الحملة التركية في الشام الأموال والهدايا لكى يتم توزيعها على كبار الزعماء العرب ومن بينهم إمام عمان(١٠٧).

وفي تقرير للوكيل السياسي البريطاني في مسقط في الفترة الواقعة بين أشهر يوليو وأكتوبر ١٩١٤م، جاء فيه بأن الوكلاء الألمان الذين

---

(١٠٢) اقترح بعض المستشرقين على الخارجية الألمانية تعيين الشريف حسين شيخاً للإسلام في الدولة العثمانية وذلك حتى لا تسرع بريطانيا لتجنيده لصفها ضد الدولة العثمانية، ولكن السير ماكس فون اوبنهايهم كان ضد هذا الاقتراح وذلك لعدم إخلاص الشريف حسين بن على لألمانيا. وجيه عبد الصادق عتيق: المرجع السابق، ص ٥٨٧.

(١٠٣) عبد الرؤف سنو: ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٨٣.

(104)I. O.R.l5/3/45 letter from Bann to Knox, no.31, 25th Jan,1915.

(105)I.O.R., R/15/6/45, Telegram from Benn to Konx Bushire, 12-1-15.

(١٠٦) صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ٣٢١.

(١٠٧) وجيه عبد الصادق عتيق: المرجع السابق، ص ٥٨٨.

قدموا من دار السلام ومن البحرين كانوا يتآمرون مع الثوار العمانيين وكان السائد في أوساط الرأي العام بأنه ما دام السلطان تيمور بن فيصل قد ربط أمره مع البريطانيين، فإن الإمام وأنصاره في الداخل قد أيدوا الألمان(١٠٨).

ولتشجيع الإمام وأنصاره على الاستمرار في الثورة أرسلت ألمانيا إلى الإمام في عام ١٩١٤م عن طريق حبيب بن سليم(١٠٩)، أموال ورسالة إلى الإمام جاء فيها: "الأموال التي أرسلت إليك ليست سوى مقدم سيتم إرسال المزيد إليك بقدر ما هو مطلوب لتمكينك من إثارة المتاعب في مسقط ضد الإنجليز وسنساعدك، لكن يجب عليك أولاً أن ترسل لنا ورقة موقعة تؤكد لنا أنك ستفعل ما نريد(١١٠).

الجدير بالذكر أن ألمانيا في محاولة منها للتدخل في عمان دفعت بـ "حبيب بن سليم"، الذى تجول في دول أوروبية عددية بين عامي ١٩٠٧-١٩٠٩م، وفي عام ١٩٠٧م زار برلين ومن هناك أرسل إلى السلطان هدايا تتألف من ٦٠ صندوقًا تحتوي على هواتف ومصابيح وعدد من الهدايا القيمة ومبالغ مالية، بالمقابل طلب من السلطان فيصل بن تركى أن يمنحه منزلاً فور وصوله إلى مسقط، وأن يمنحه أيضاً قطعة أرض مناسبة لإقامة شركة تجارية، وذكرت التقارير البريطانية أنه من المحتمل أن يكون عميلاً للألمان، وأن لديه تعاملات في ألمانيا، ولكن تبين من قراءة الوثائق البريطانية المختلفة ومضامينها قبل قيام ثورة ١٩١٣م في عمان لم تجزم بعمالة حبيب بن سليم للألمان، وإنما ظهر بعد قيام الحرب العالمية الأولى (١١١).

وعلى ما يبدو أن الإمام رحب بالعرض الألماني، ويؤيد ذلك قيام الألمان بإرسال مبلغ ٤٠٠٠ دولار في عام ١٩١٥م عن طريق الشيخ عيسى بن صالح(١١٢).

---

(108)IOR/R/15/6/45, From Lieut- Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 14 June 1915.

(١٠٩) ولد حبيب بن سليم في عمان في منتصف القرن التاسع عشر، وغادر مسقط بين عامي ١٨٨٠-١٨٩٠ -قبل حوالي ٢٠ عامًا من عام ١٩٠٦- ذهب إلى دولة الكونغو الحرة، غرب إفريقيا، واشتغل بالتجارة، وجمع مبالغ كبيرة من المال عن طريق التجارة، وارتبطت بعلاقات وطيدة مع بيوت المال الأوروبية، ومن بينها الألمانية.

IOR/L/PS/10/27/2, No. 318, Maskat, From— R. E. Holland, Esq., Political Agent and His Britannic Majesty's Consul, Maskat, To —Major P. Z. Cox, C.I.E., Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 8 March 1909.

(110)IOR/R/15/6/45, From Lieut- Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 14 June 1915.

(111)IOR/L/PS/10/27/2, Telegram P, No. 103, dated the. From— Major P. Z. Cox, C.I.E., Political Resident in the Persian Gulf, To—Political Agent, Maskat, 26th February 1909.

(112)IOR/R/15/6/45, From Lieut- Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 14 June 1915.

لعبت العناصر العمانية المناوئة لبريطانيا في تنجانيقا، وعلى رأسهم "خالد بن برغش" الذى عزلته بريطانيا عن حكم زنجبار في عام ١٨٩٦م، والذى أعلن تأييده لثورة الخروصي، ودعي أتباعه إلى تأييد ألمانيا وتركيا ضد بريطانيا، وعن طريقه كانت ألمانيا ترسل الأموال إلى الإمام سالم بن راشد الخروصي مع أتباعه العائدين إلى عمان(١١٣).

فتشير التقارير البريطانية بأن سبعة من أتباع خالد بن برغش وصلوا من شرق أفريقيا إلى صور في عام ١٩١٤م، وانتقلوا إلى داخل عمان(١١٤)، وفي العام نفسه وصل أيضاً خميس بن محمد الخميسي –وهو رجل دين مؤيد للألمان– ووصل عن طريق المركب الشراعي التابع لخميس بن راشد (١١٥).

ولما كان السلطان فيصل بن تيمور يسير في ركاب البريطانيين قدم العملاء الألمان الذين وصلوا من دار السلام وزنجبار إلى صور، ولعل اختيار ميناء صور كان متعمداً من قبل الألمان؛ حيث أنها كانت تعد أكثر المدن تمرداً على سلاطين عمان، فمنذ الستينيات من القرن التاسع عشر ضعفت قبضة مسقط على هذا الميناء(١١٦).

وعبر العملاء الألمان من صور إلى منطقة الشرقية؛ حيث كانوا يوزعون الأموال على القبائل الموالية للإمام، وكانت المراسلات تصل إلى السلطان بين الحين والآخر تؤكد أن الوكلاء الألمان قد لعبوا دوراً مهماً في ثورة الإمام الخروصي.

ولقد لقيت الدعاية الألمانية إستحسان المعارضين للسلطان في صور والشرقية، فيذكر أنه في يوليو ١٩١٣م أرسل والي صور إلى السلطان يبلغه أنه سمع من أحدهم، سالم بن عمر، من بني بو حسين، أن بعض الناس في الشرقية يتواصلون مع السلطات الألمانية في شرق إفريقيا بهدف الحصول على حماية ألمانية ضد صاحب السمو، كما ذكروا أنهم أبلغوا السلطات الألمانية أن الكثير من العمانيين مستعدون ليصبحوا رعايا ألمان(١١٧).

كما روجت إشاعات عن تقدم الألمان المذهل في تلك الحرب على الإنجليز، وأذيع أيضاً أن التعزيزات العسكرية التى كان يتلقاها السلطان من بريطانيا لن تصل، شجع كل ذلك

(113) al-Hashimy: Op. Cit. pp.46-48.

(١١٤) العملاء هما: راشد بن علي بن سرور، مسعود بن راشد، خميس بن راشد، حمود بن سعيد، هاشل بن راشد، سالم بن خلفان، علي بن حميد.

IOR/R/15/6/45, From Lieut- Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 14 June 1915

(115)IOR/R/15/6/45, From Lieut- Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 14 June 1915.

(116)W. FISCUS, JAMES: Op. Cit., p.72.

(117)IOR/R/15/1/426, From Lieut-Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 18 July 1915.

زعماء الإمامة إلى جانب النجاح الذى قامت به قبيلة بنى بطاش على عقد اجتماع في مدينة نزوى وفيه حاولوا استغلال ظروف الحرب وانتصار الألمان في شن هجوم على مدينة مسقط كي يتخلصوا من نظام السلطان ولكن وقع اختلاف بين كل من الإمام والشيخ صالح بن عيسى حول توفير نفقات الحملة حتى وصل الأمر أن رفض الشيخ عيسى الاشتراك إلا بعد توفير الالتزامات المطلوبة، وقد نصح الأخير الإمام بأن يقوم ببعض المحاولات السلمية مع السلطان ولكن رفضت نصائحه [١١٨].

وأخذت الدعاية الألمانية تنشر الشائعات في عمان بأن بريطانيا غير قادرة على تقديم الدعم للسلطان، وفي الثامن من نوفمبر ١٩١٤م قررت السلطات البريطانية إرسال ست حملات عسكرية من المشاة البلوش ومجموعة من الضباط البريطانيين إلى مسقط إنقاذاً لموقف السلطان، وعلى الفور قام قائد القوات البريطانية بعمل الاستعدادات اللازمة للدفاع عن المدينة[١١٩].

وعلى ما يبدو أن الدعاية الألمانية في منطقة الخليج وعلى رأسها عمان أدت إلى إحراج موقف بريطانيا في الخليج، ومن ثم دعي نائب الملك في الهند "هاردنج Hardeng " لعقد مؤتمر في الكويت يضم حكام الخليج العربي، ومن بينهم سلطان مسقط، إلا أن الأخير لم يتمكن من الحضور بسبب ثورة الإباضية في الداخل، ونتيجة لذلك توجه نائب الملك إلى مسقط في يناير ١٩١٥م، وطلب من السلطان محاولة التوصل إلى تهدئة مع قوات الإمام لحين وصول دعم إضافي من قوات البحرية البريطانية إلى مسقط[١٢٠].

وبناءً على النصيحة البريطانية دخل السلطان في مفاوضات مع الإمام من أجل التهدئة، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل، وذكرت الوثائق البريطانية أن سبب فشل هذه المساعي التحريض الألماني لقوات الإمامة؛ حيث وصلت معلومات من أحد عملاء بريطانيا في الداخل يدعى "حجي بن عبد الله" بأن العملاء الألمان يحرضون قوات الإمام، ويمدهم بالأموال[١٢١].

وفي السابع من يناير١٩١٥م وصلت معلومات إلى مسقط تفيد بأن الإمام سالم والشيخ حمير بن ناصر النبهاني ومعهم ١٠٠٠ رجل ينتظرون الشيخ عيسى وقواته في فنجا ومن هناك سيواصلون المسير نحو بيت الفلج في مسقط، بينما يقوم بنى بطاش بمهاجمة سيداب. وزاد من خطورة الموقف وتوتره أن السلطان قد وقعت في يده رسالة تفيد بأن الثوار قد أعدوا قوة

(١١٨) محمود عبد الله الغزلاني: المرجع السابق، ص ٢٦٠.

(١١٩) نفسه: ص ٢٦٠.

(120) Al-Hashimy: Op. Cit. p.45.

(121)IOR/R/15/1/426, From Liemt-Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 18 July 1915.

ضخمة وأن الألمان ساعدوهم نكاية في بريطانيا والسلطان(١٢٢).

ورأت السلطات البريطانية أنه مما شجع على هجوم يناير ١٩١٥م، على بيت الفلج هو الدعاية الألمانية بالجهاد الإسلامي ضد البريطانيين، حيث أبلى أنصار الإمام بلاء حسنًا ضد قوات السلطان وذلك بسبب دعوى الجهاد الذى انتشر بينهم، فقد صرح أحد الأسرى للوكيل السياسي البريطاني بذلك بالإضافة إلى ارتدائهم ملابس بيضاء للدلالة على ذلك (١٢٣)، وأكد وجود دفتر صغير في جيب أحد القتلى وبداخله حروف لاتينية تظهر أنه عنوان ألماني(١٢٤).

وعليه يمكن القول إن مساعدة ألمانيا لثورة الخروصي كان الهدف منها الضغط على القوات البريطانية في الخليج وشغلها بهدف تمكين القوات العثمانية والألمانية في الحجاز وبلاد الشام والعراق قبل عام ١٩١٦م (ثورة الشريف حسين بن علي على الدولة العثمانية، وقبيل دخول القوات البريطانية بغداد في العام نفسه) من اختراق مناطق النفوذ البريطاني هناك.

بالرغم من الدعم الألماني لثورة الإمام سالم بن راشد الخروصي إلا أن الدعم المباشر لم يستمر طويلاً، وذلك نظراً لانشغال ألمانيا في حربها مع دول الوفاق في أوروبا، غير أن ألمانيا دفعت الدولة العثمانية للتواصل مع الثوار، فيذكر أنه في مارس ١٩١٨م كان هناك ثلاثة عملاء أتراك يسافرون إلى عُمان، وتم اعتقال أربعة أتراك آخرين في نفس الشهر(١٢٥).

ومن الواضح أن كل من ألمانيا وتركيا حاولتا دعم الإمامة العمانية في صراعها مع سلطان عمان وتحالفه مع بريطانيا، لكنهم فشلوا في تحقيق أهدافهم، لأنهم كانوا بعيدين عن الأحداث التي وقعت في عمان من ناحية، وإغلاق البريطانيين لكل منافذ الوصول إلى عمان من ناحية أخرى، على الرغم من أن بعض أعضاء المعارضة العمانية قد تمكنوا من الاتصال بالألمان والأتراك.

الخاتمـــة:

-كانت منطقة الخليج العربي محط اهتمام ألمانيا اقتصادياً، حيث نظرت ألمانيا إليها على أنها سوق تستطيع من خلاله تصريف منتجاتها، وكذا أنها ممر تستطيع من خلاله الوصول إلى جنوب وجنوب شرق آسيا، والاتصال بمستعمراتها في شرق أفريقيا.

– نظراً لهيمنة بريطانيا على منطقة الخليج منذ بدايات القرن التاسع عشر، حرصت برلين على عدم الصدام معها، ومن ثم دفعت بالشركات الخاصة مثل شركة وونكهاوس، التي سعت للحصول على امتياز أكسيد الحديد في جزيرة أبو موسي، واستخراج اللؤلؤ من منطقة الخليج.

(١٢٢) محمود عبد الله الغزلاني: المرجع السابق، ص٢٦١.

(123)I.O.R., R/15/6/45, PA Muscat to Knox (in the absence of the resident) Bushire, 25, Jan, 1915.

(124)I.O.R., R/15/6/45, Telegram From Benna To Knox Bushire, 12, Jan, 1915.

(125) Al-Hashimy: Op. Cit. pp. 47-48.

– ارتبطت محاولات التدخل الألمانى في عمان بالصراع الدولى بين ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والذى بدا جلياً في أواخر القرن التاسع عشر وظهر بقوة في العقد الأول من القرن العشرين، حيث تجسد هذا الصراع في الهيمنة على أجزاء كبيرة من العالم وبخاصة المحطات البحرية المهمة فكانت عمان إحدى تلك المحطات والذى ساعد في التدخل فيها وجود معارضة لبريطانيا التى هددت مصالح الأباضيين الاقتصادية ومس عقيدتهم الدينية فضلاً عن وجود بعض العناصر التى دفعت بالألمان إلى عمان مثل المعارض الزنجبارى خالد بن برغش.

–نتيجة لاحتلال مسقط مكانة استراتيجية في مدخل الخليج العربي، ومحطة مهمة في تجارة المحيط الهندي، استغلت ألمانيا الارتباط العضوي بين عمان وزنجبار للتدخل في الأولى، وذلك عن طريق إقامة علاقات تجارية عبر شركة هامبورج – أمريكا، التي ساهمت بقدر كبير في تجارة السلاح في مسقط، والتي كانت على رأس السلع التجارية التي كانت تصدرها ألمانيا لعمان، والتي أدت إلى (الشركة) وجود اتصالات بين سلطان مسقط وأولاده مع ممثلي الشركة.

– نتيجة لازدياد الحركة التجارية بين ألمانيا وعمان، سعت الأولى لإقامة قنصلية لها في مسقط، لكن بريطانيا وقفت ضد هذه المساعي، وضغطت على السلطان من خلال قطع المعاونة التي تدفعها له نيابة عن زنجبار، ونتيجة لذلك حاولت ألمانيا التدخل مرة أخرى عن طريق قضية الأعلام، والتي منحتها ألمانيا لبعض أصحاب السفن العمانية الذين يعملون في التجارة بين تنجانيقا وعمان. والتي منحتهم الجنسية الألمانية وبالتالي يمكنها التدخل لحماية رعاياها الأمر الذي دفع السلطان ومن ورائه بريطانيا لمنع حصول العمانيون على الجنسية الألمانية

– استغلت ألمانيا ثورة الخروصي، والتي كانت موجهة في معظمها ضد التدخل البريطاني في شؤون عمان، فقدمت لها الدعم المالي، وعن الطريق الدعاية الألمانية التي رفعت شعار الجهاد الإسلامي والدعوة لخليفة المسلمين إلى اشتداد تلك الثورة، وتيسير السبل للعمانيين المناوئين للسلطان في شرق إفريقيا للذهاب إلى عمان ووقفهم مع الخروصي، وإغداق الأموال للثوار من أجل الاستمرار في الثورة ضد بريطانيا والسلطان.

– كانت عمان إبان ثورة الخروصي عبارة عن منطقة للصراع المسلح بين بريطانيا التي تساند السلطان وألمانيا التي قدمت الدعم الدعائي والمالي للثوار أي أن (عمان) كانت منطقة من مناطق صراع الدول العظمى في الحرب العالمية الأولى.

– أحدثت المحاولات الألمانية للتدخل في عمان ارتباكاً واضحاً لدى الساسة البريطانيين سواء في لندن أو في بومباى حيث تتبعوا التحركات الألمانية بدقة شديدة من خلال الشركات التجارية التى دفعت بها حكومة برلين وتوصلوا إلى نتيجة مفادها أن تلك الشركات حققت خسائر

فادحة من النواحى الاقتصادية فكان هذا دليلاً على أنها (الشركات) تعمل لصالح حكومة برلين إلى جانب ذلك استجابت المعارضة في عمان (الأباضيون) اللذين أعادوا الإمامة من جديد لتنافس السلطنة للمحاولات الألمانية التى مدتهم بالسلاح متكئين في ذلك على شعارات الجهاد الاسلامى التى رفعها الخليفة العثمانى وروجت لها الدعاية الألمانية بين العناصر الأباضية المعارضة .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق غير المنشورة

- I. O.R.l5/3/45 letter from Bann to Knox, no.31, 25th Jan,1915.
- I.O.R., R/15/6/45, Telegram from Benn to Konx Bushire, 12-1-1915.
- I.O.R., R/15/6/45, PA Muscat to Knox (in the absence of the resident) Bushire, 25, Jan, 1915.
- IOR/L/PS/10/27/2, No. 189, Maskat, From— R. E. Holland, Esq., Political Agent and His Britannic Majesty's Consul, Maskat, To —Major P. Z. Cox, C.I.E., Political Resident in the Persian Gulf, Bushire ,13th February 1909.
- IOR/L/PS/10/27/2, No. 318, Maskat, From— R. E. Holland, Esq., Political Agent and His Britannic Majesty's Consul, Maskat, To —Major P. Z. Cox, C.I.E., Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 8 March 1909.
- IOR/L/PS/10/27/2, Telegram P, No. 103, dated the. From— Major P. Z. Cox, C.I.E., Political Resident in the Persian Gulf, To—Political Agent, Maskat, 26th February 1909.
- IOR/R/ 15/6/45, Report from Knox PA to Cox PR, 31 July 1913.
- IOR/R/15/1/ 431, From Liemt- Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 13 July 1914.
- IOR/R/15/1/431, From Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, to Indian Office, 16 July 1914.
- IOR/R/15/1/431, From F.O. to Indian Office, 31 December 1913.
- IOR/R/15/1/431, From F.O. to Indian Office, 23 January 1914.
- IOR/R/15/1/431, From F.O. to Indian Office, 13 March 1914.
- IOR/R/15/1/426, From Lieut- Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 18 July 1915.
- IOR/R/15/1/426, Indian Office to From F.O. , 27 December 1912.
- IOR/R/15/1/199, No. 4567, The Governor in council is pleased to republish for general information a translation of the general act of the Brussels Conference, reprinted from pages 20 to 37 of the Parliamentary Blue Book, Africa, No.7 (1890) .
- IOR/R/15/6/45, From Lieut- Colonel R.A.E. Benn, C.I.E., Political Agent & H. E. M. Consul Mascot to Knox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, 14 June 1915.
- IOR/R/15/6/152, from Political Resident in the Persian Gulf to British Residency in Bushire, 16 September 1906.
- IOR/R/15/6/152, from British Consulate in Muscat to Political Resident in the Persian Gulf, 6 September 1906.
- I.O.R., R/15/6/45, Telegram From Benna To Knox Bushire, 12, Jan, 1915.

ثانياً: الوثائق المنشورة:

١- العربية:

- موسوعة عمان الوثائق السرية، المجلد الثاني، وثائق فترة توازن القوى الداخلية (١٩٠١-١٩٤٥م)، ترجمة: محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.

٢- الإنجليزية:

- Political Diaries of the Persian Gulf, vol. 1, 2, 3, Archive Edition, London, 1990.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

١- العربية:

- أناس حمزة مهدى: موقف ألمانيا من ازمة اغادير ١٩١١م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل ، العراق ، ٢٠٠٣.
- سليمان بن عمير: الأوضاع الاقتصادية في شرق أفريقيا في عهد السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي ١٨٠٤-١٨٥٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ٢٠٠٦.
- عباس خضير عباس ، برسى كوكس ودوره بالسياسة البريطانية في الخليج والجزيرة العربية ١٨٩٩-١٩١٥، رسالة ما جستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، العراق ٢٠٠٩.
- عبد الله بن عبد العزيز الجوير: التاريخ السياسي لمسقط وعمان في الفترة ما بين ١٨٩١-١٩٢٠م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٩١.

٢- الإنجليزية:

- Sa'id b. Multammad b. Sa'id al-Hashimy: IMAM SALIM B. RASHID AND THE IMAMATE REVIVAL IN OMAN1331/1913 - 1338/1920, PHD, The Department of Modem Arabic Studies, The University of Leeds, Leeds: December, 1994.
- Briton Cooper BUSCH, British policy in the Persian Gulf 1894 – 1914, University of California, Berkeley, Ph.D., 1965
- JAMES W. FISCU: GUN RUNNING IN ARABIA THE INTRODUCTION OF MODERN ARMS TO THE PENINSULA 1880-1914, MASTER OF ARTS in HISTORY, Portland State University, 1987.

رابعاً: البحوث والمقالات:

- إسماعيل نوري الربيعي: تجارة السلاح في الخليج العربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الوثيقة، البحرين، مج ١٤، ع ٢٧، ١٩٩٥.
- بنيان تركي: الأمير خالد بن برغش وسلطنة زنجبار، حوليات آداب عين شمس، مج ٣٠، ديسمبر ٢٠٠٢م.
- خالد حمود عبد الله السعدون: خط هامبورغ – أمريكا الملاحي في الخليج (١٩٠٦-١٩١٤م) دراسة في الوثائق البريطانية، مجلة ليوا، السنة الأولى، العدد الثاني، المركز الوطني للوثائق والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، ديسمبر ٢٠٠٩.
- سلطان فالح متعب الأصقه: النفوذ الألماني ومحاولات امتداده إلى الخليج العربي بين

زيارة الإمبراطور الألمانى للدولة العثمانية وزيارة اللورد كيرزون للخليج العربي (١٩٨٩-١٩٠٣م)، مداولات اللقاء العلمي السنوي الخامس عشر بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الكويت، ٢٠١٤.

- هاشم التكريتى: التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٧، السنة ١٢، بغداد، ١٤٠٦هـ.
- وجيه عبد الصادق عتيق: سياسة ألمانيا تجاه الشريف حسين في الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، ع ٧، ج١، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٩٩٩م.
- وولف جانج كوهلر: محاولات ألمانيا في التسلل إلى الخليج العربي، مجلة الوثيقة، مج١٣، ع٢٦، مركز عيسى الثقافي، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، يوليو ١٩٩٤.

خامساً: المراجع العربية والمعربة:

- أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ترجمة عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل، الكويت، د.ت.
- ايمان عبد المنعم عامر: الحكم والادارة في الخليج العربى بين الحربين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨.
- ج. ج لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ٦، الدوحة، د.ت.
- جمال زكريا قاسم: الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٦٦م.
- _____: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج٢، ط٢، دار الفكر، القاهرة، ٢٠٠١.
- رحيم كاظم الهاشمي: تجارة الأسلحة في الخليج العربي ١٨٨١-١٩١٤م، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ٢٠٠٠.
- روبرت جيران لاندن: عمان منذ ١٨٥٦م مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث والثقافة، عمان، ط٦، ٢٠١٦.
- صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤.
- عبد الحميد البطريق : التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠، بيروت ، ١٩٧٤.
- عبد الرؤف سنو: ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧م.
- عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٣، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧.
- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ١٨١٥-١٩١٩، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
- فؤاد سعيد العابد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣-١٩١٤، ج٢، دار ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤.
- ماركس وانجلز: في الاستعمار، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١.

- محمود عبد الله الغزلانى: الإمامة والسلطنة في عمان (١٨٦٨-١٩٢٠م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٩.

سادساً: المراجع الإنجليزية

- Earle, Edward Mead, The Secret Anglo-German Convention of 1914 Regarding Asiatic Turkey, Political Science Quarterly, Vol. 38, No. 1, Mar., 1923.
- Eugene Staley: Business and Political in the Persian Gulf. The Story of the Wonckhaus firm, In: Political Science Quarterly. New York. 1933.
- Francis, Harry Hinsley: British Foreign Policy Under Sir Edward Grey, London, 1977.
- Geiss, I., German Foreign policy 1871-1914, London, 1976.
- Kumar, Ravinder; India and The Gulf Region 1858-1907 London, 1965.
- Philip Graves, The life of sir Percy Cox, London.

سابعاً الصحف الأجنبية:

- The Times, 1895.